الجمهورية
العربية
المتحدة

من القادة العرب المعاصرين

- ١ -



الفريق أول

عبد المنعم محمد رياض

إدارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة

الجمهورية العربية المتحدة

من القادة العرب المعاصرين



الفريق أول

عبد المنعم محمد رياض

إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة

إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة

هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ

الإهـــــداء

إلى روح الشهيـــد
الذى مات ... لتحيا أمته
والذى ودعته أمته وهى تغنى
بـــلادى بـــلادى



عبد المنعم محمد رياض

٢٢ اكتوبر ١٩١٩ - ٩ مارس ١٩٦٩



« فقدت الجمهورية العربية المتحدة أمس جنديا من أشجع جنودها وأكثرهم بسالة وهو الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة » .

كان الفريق عبد المنعم رياض فى جبهة القتال أمس . وأبت عليه شجاعته الا أن يتقدم الى الخط الأول بينما كانت معارك المدفعية على أشدها وسقطت احدى قنابل المدفعية المعادية على الموقع الذى كان الفريق عبد المنعم رياض يقف فيه وشاء قضاء الله وقدره أن يصاب وأن تكون اصابته قاتلة .

ان الرئيس جمال عبد الناصر ينعى للأمة العربية رجلا كانت له همة الأبطال تمثلت فيه كل خصال شعبه وقدراته وأصالته .

ان الجمهورية العربية المتحدة تقدم عبد المنعم رياض الى رحاب الشهادة من أجل الوطن راضية مؤمنة واثقة أن طريق النصر هو طريق التضحيات .

ولقد كان من دواعى الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء والواجب فى يوم مجيد استطاعت فيه القوات المسلحة أن تلحق بالعدو خسائر تعتبر من أشد ما تعرض له .

ولقد وقع الجندى الباسل فى ساحة المعركة ومن حوله جنود من رجال وطنه يقومون بالواجب أعظم وأكرم ما يكون من أجل يوم اجتمعت عليه ارادة أمتهم العربية والتقى عليه تصميمها قسما على التحرير كاملا وعهدا بالنصر عزيزا مهما يكن الثمن ومهما غلت التضحيات .

بيان صادر من رئاسة الجمهورية

فى ١٩٦٩/٣/١٠

بيان القوات المسلحة

استشهد فى معركة الشرف يوم ٩ مارس ١٩٦٩ البطل الشجاع الفريق أول / عبد المنعم محمد رياض عبد الله رئيس أركان حرب القوات المسلحة ٠

واننى اذ أنعيه اليكم لأسجل أن الشهيد العظيم قد ضرب أروع الأمثلة فى شجاعة القائد بتواجده على رأس قواته فى الخطوط الأمامية أثناء القتال ، وقدم الدليل الحى على روح الايمان بغير حدود بحق الوطن وبرسالة المقاتل ، وعلى صدق ما عقدنا عليه العزم فى قسمناالذى نردده كل يوم بتقديم أرواحنا فداء لتحرير أرض الوطن ٠

واننى لأعتبر شهيدنا العزيز فى مفهوم الروح القتالية الحالية فى القوات المسلحة ما زال حيا تتمثل روحه فى كل لبنة من بناء القوات المسلحة الجديد الذى أقامه معنا بكل الجهد والعرق والدم وما زال حيا بكل ما خلفه من آثار لاتمحى لأعماله وتعاليمه فى جميع مجالات القوات المسلحة ٠

لذلك فان كل الحزن على فقد هذا القائد العظيم يتحول فى قلوبنا جميعا الى أقوى ما عرفته ارادة المقاتلين من كراهية للعدو والتصميم على قهره ، ولنتخذ من حياة الشهيد الحافلة بأجل الأعمال المخلصة لصالح الوطن ٠ والتى ختمها بأروع آيات البطولة فى الجهاد والفداء حافزا لاستمرار التقدم على طريق الجهاد ووقودا يذكى روح الثار ، ونورا يهدينا على طريق النصر ٠

فهنيئا لهذا القائد العظيم الذى حظى بالشهادة وهنيئا لأبطالنا الذين نالهم شرف الشهادة من أجل معركة المصير وهو ليس أول ولن يكون آخر شهيد يسقط فى ساحة الشرف والفداء ، فان أصالة شعبنا العظيم التى أخرجت على مر العصور الأبطال تلو الأبطال الذين قهروا أقوى الغزاة ورفعوا رايات النصر على أعداء الوطن معين لا ينضب من الأبطال المجاهدين الصادقين الذين يتخذون الشهادة أمنية وأملا ٠

« فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله » .

ولقد شاء القدر أن يمهله حتى يرى بعض نتائج جهده فى اعادة بناء القوات المسلحة فرأى الصورة الرائعة للمقاتل المصرى الذى قضى على أسطورة التفوق الاسرائيلى التى روج لها العدو بعد معركة يونيو ١٩٦٧ .

ورأى كيف استطاعت حفنة من الرجال فى معركة رأس العش في يونية ٦٧ أن يصمدوا في مواجهة قوات متفوقة فى أصعب الظروف .

ورأى الصورة الرائعة للبحار المصرى حينما استطاع أن يغرق أكبر قطعة فى أسطول العدو البحرى (المدمرة ايلات) مستخدما الصاروخ لأول مرة في التاريخ .

ورأى الصورة الرائعة للطيار المصرى حينما استطاع فى المعارك الجوية اسقاط أقوى طائرات العدو .

وأخيرا فقد شاء القدر أن يمهله حتى يرى بعينه كفاءة القوات المسلحة وقدراتها فى المعارك الأخيرة على توجيه الضربات الرادعة بكل عنف الى كل محاولة للعدو للاعتداء على حياة المواطنين وعلى المنشآت الحيوية .

واذا كان القدر لم يمهله حتى يشهد تحقيق الهدف الذى كان يعمل معنا من أجله وهو تحرير أرض الوطن ، فاننا نعاهده أننا سوف نعمل بكل ما أوتينا من طاقة وقدرة على تحقيق هذا الهدف .

وفى تلك الحالة وبعد تحقيق الهدف . سوف نقف على قبره ونزف اليه البشرى بأن هدفه قد تحقق وهذا وعد نقطعه على أنفسنا .

ولقد حظى الشهيد بتكريم القائد الأعلى للقوات المسلحة والشعب بمنحه أكبر وسام عسكرى وبترقيته كبطل الى أكبر رتبة عسكرية وهى رتبة الفريق أول .

ولقـــد قررت أن تقوم القــوات المسلحة بتخليد ذكراه بالأساليب المختلفة الأدبية والمعنوية بما يراه القادة ومديرو الأكاديميات والكليات العسكرية ، كذلك قررت أن ترتبط خطط العمليات القادمـــة بروح الشهيد واسمه .

وأن الوطن كله سوف يذكر على الدوام ذلك البطل العظيم الذى قدم روحه في معركة الشرف وسوف يضعه فى مكانه فى سجل الأبطال الخالدين .

وزير الحربية
فريق اول / محمد فوزى





كلية الحرب العليا - ٥ أكتوبر ١٩٦٨ -

الكافة تكون ...
وتعيش ...
وتموت ...

ولكن الصفوة يختصهم القدر بالخلود
فيكون الفرد منهم انسانًا
ويعيش مناضلًا
ويموت شهيدًا

هكذا كان قدر عبد المنعم رياض
انسانًا كأسمى ما يكون الإنسان
مناضلًا كأعظم ما يكون النضال
شهيدًا كأعذب ما تكون الشهادة

وعلى صفحات هذا السجل
تقدم القوات المسلحة العربية حياة

عبد المنعم محمد رياض

قدوةً!.. وحافزًا... وذكرى

تقـــديم

فى أشد لحظات المحنة القاسية التى تعرضت لها البلاد فى يونيو ١٩٦٧ نتيجة للعدوان الصهيونى ، برزت خصال شعبنا الأصيلة ، فكانت وقفته التاريخية يومى ٩ ، ١٠ يونيو التى أعلن فيها رفضه للاستسلام ، وتصميمه على الصمود فى مواجهة العدوان ، وكان القرار العظيم باعادة بناء القوات المسلحة لازالة آثار العدوان • هذا الموقف التاريخى العظيم منح القوات المسلحة التفويض والقدرة لكى تنطلق فى عملية اعادة البناء بأقصى ما عرفته قدرات البشر في ظل التهديد المستمر بالعدوان من جانب العدو •

ولقد كان الفريق أول عبد المنعم رياض واحدا ممن قادوا عملية اعادة البناء على الأسس العلمية التى تكفل للقوات المسلحة احراز النصر فى معركة تحرير أرض الوطن •• فاستوعب دروس المعركة بوعى المفكر العسكرى المثقف والعليم بدروس التاريخ • فكان مدركا للفرق بين الحرب والمعركة ، وأن خسارة معركة ليس معناها خسارة حرب ما دام العدو لم يحقق أهدافه النهائية بفرض ارادته •

ووصل بالفكر العلمى الذى يعتمد على التحليل الى حقيقة غطت عليها ظروف المحنة النفسية هى أن معظم قواتنا المسلحة لم تحارب فى تلك المعركة ••

وكان بحكم خبرته الطويلة فى القيادة مؤمنا بقدرة المقاتل العربى ، ولم يكن يحز فى نفسه سوى الافتراءات التى روج لها العدو ضده ، فكان صدره دائما يغلى ممتلئا بالتحفز للانقضاض على الفكرة ومروجيها معا •

وأدرك الجندى عبد المنعم رياض بوعيه الوطنى وبروحه الثورية الأبعاد الحقيقية للصراع بيننا وبين العدو الذى يريد القضاء على حضارتنا ونهب ثرواتنا ، وأحس بالخطر الذى يهدد عملية بناء المجتمع الذى يقيمه الشعب العربى فى مصر على دعائم الكفاية والعدل ليحيا حياة حرة كريمة ، وآمن بالارتباط التام بين تحرير أرض الوطن وبين حماية عملية بناء المجتمع ، وبالارتباط التام بين التنمية الاقتصادية وبين المقدرة الحربية •

هذا كله هو الذى دفعه فى صبيحة التاسع من مارس ١٩٦٩ الى أن يغادر مكانه بالقاهرة الى الخطوط الأمامية ليكون على رأس الجنود والضباط فى المعركة التى قدمت فيها المدفعية المصرية الرد الرادع العنيف على عدوان العدو بالنيران على مدن القناة وشعبها .

وحينما خرج عبد المنعم رياض لم يكن يبالى بما قد يصيبه أو يتعرض له من أخطار ، لأن شعوره بالخطر على وطنه كان أقوى من شعوره بالخطر على نفسه ، بل لأن شعوره بالقيم العالية التى يؤمن بها كان أعلى من الشعور بالحياة .

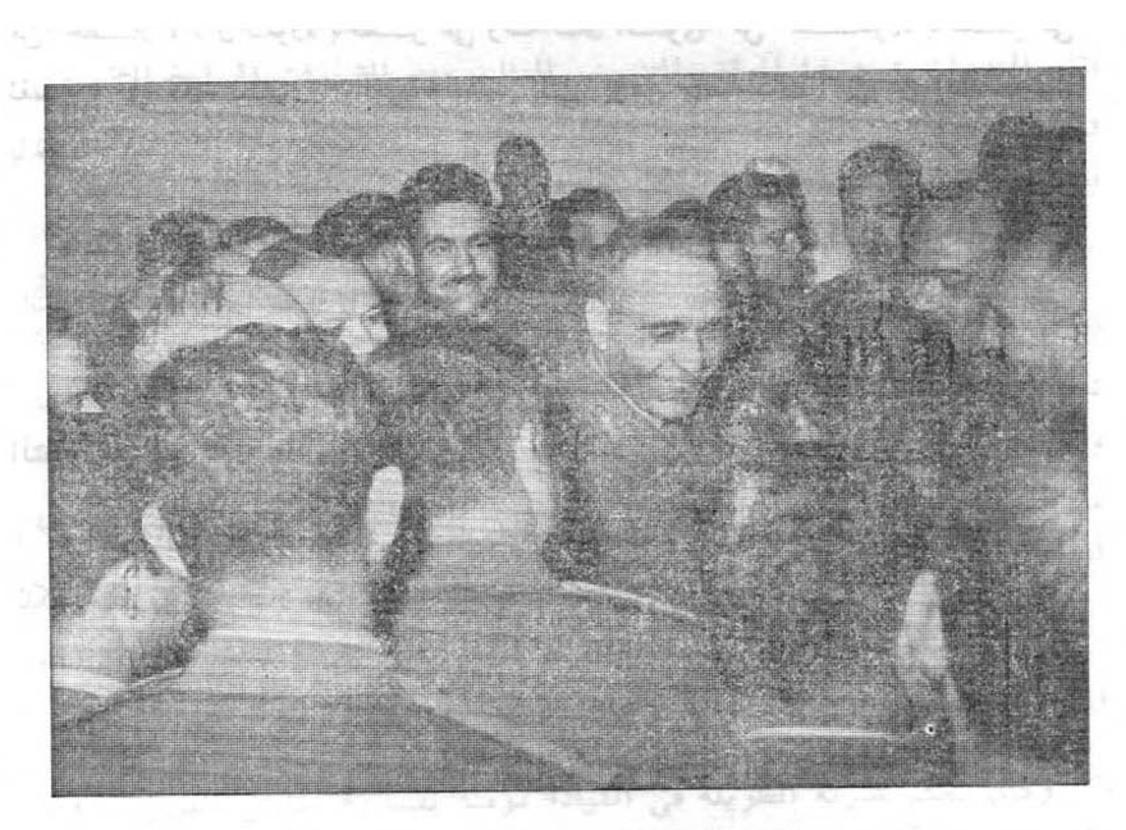
وهكذا مات البطل لكى تحيا أمته ، ثم ليحيا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

ولقد كان وداع الشعب لشهيده ، استفتاء جديدا على الثأر والتصميم على النصر فى معركة التحرير .

وأخيرا لقد كانت حياته واستشهاده رمزا لخصال شعبنا العريقة ، ونموذجا للكبرياء القومى ، ودليلا على التقاليد الشريفة للعسكرية المصرية .

ادارة التوجيه المعنوى
للقوات المسلحة

❖❖❖



« سوف يكون غدنا أفضل من يومنا »
كلية القادة والأركان - ٨ فبراير ١٩٦٩

الإنسان

فيما بين الثانى والعشرين من أكتوبر عام ١٩١٩ ... والتاسع من مارس عام ١٩٦٩ عاش عبد المنعم رياض حياته على هذه الأرض ، وعلى امتداد خمسين عاما هى كل سنوات عمره ، عاش عبد المنعم رياض الانسان

بسيطا فى حياته ...

عظيما فى مماته ...

علما فى خلوده ...

بقدر ما كان عبد المنعم رياض بسيطا فى حياته كان عظيما فى مماته واستشهاده . وكأنما أراد الله أن يتوج حياته الجادة الحافلة باستشهاد عظيم رائع يظل منارا لجيله والأجيال المقبلة ، فقد أعطاهم المثل فى البعد عن المظاهر ، والترفع عن الصغائر ، والاصرار على الهدف ، والتفانى فى العمل ، والشجاعة فى الحق .

كان دائم الاطلاع ، يقرأ فى مختلف الثقافات بالعربية والانجليزية والفرنسية والروسية ، محبا للعلوم ، يدرس الرياضيات والالكترونات ، فينتسب وهو برتبة الأميرالاى لكلية العلوم قسم الرياضة البحتة لكى تساعده على التعمق فى دراسة الصواريخ المضادة للطائرات .

كما انتسب الى كلية التجارة وهو برتبة الفريق ، لايمانه بأن « الاستراتيجية هى الاقتصاد » ، ويحتفظ بمكتبة عامرة بكتب الاقتصاد والعلوم والحرب والسياسة ، ولعل الصفة البارزة فى حياته هى البساطة التى تجلت فى غرفة نومه ، والتى عاش فيها منذ أن كان بكباشيا فى عام ١٩٥٢ حتى يوم استشهاده ، تلك الغرفة التى أمر وزير الحربية بعرضها فى المتحف الحربى باعتبارها نموذجا لبساطة حياته وهو رئيس أركان حرب القوات المسلحة .

ان قيمة الانسان الحقيقية توزن بما يستطيع الاستغناء عنه من مباهج الحياة ، وكان عبد المنعم رياض يقنع بالحياة البسيطة ويرضى برغبات شخصية متواضعة ، فقد كانت أمنيته لا تتجاوز قطعة أرض صغيرة يزرعها بنفسه بعد احالته الى التقاعد . ولم تكن الأمنية مجرد فكرة عابرة بل كانت أملا أعد نفسه لتحقيقه ، ولذا أكثر من القراءة عن الزراعة ، وكلما ذهب الى قريته جلس بين الفلاحين ، وأفاض فى الحديث عن المحاصيل ومواعيد الزراعة والرى وأمراض النباتات .

وكان رياضيا .. يرتاد النوادى .. ويمارس فيها هواياته .. حتى شغلته أحداث صيف ١٩٦٧ فلم يعد فى يومه فراغ ، وانتهت علاقته بالأندية تماما .

وكما أعوزه الوقت لممارسة الرياضة ، قصر يومه عن مباشرة ارتباطاته العائلية ، فصرف كل وقته فى أداء واجبه ، حتى تدفعه شهامته الى رعاية المريض من أهله حتى يبرأ ، واغاثة المكروب منهم الى أن ينفرج كربه .

كان شغوفا بالأطفال ، عطوفا عليهم غاية العطف ، وكلما اشتد حنينه الى الأطفال وبراءتهم اتصل بشقيقته وسألها الحضور بصحبة صغارها ليملأ البيت بهجة واشراقا .

وعلى كثرة أسفاره فلم يكن يعود منها بهدايا الا لأعزائه الأطفال .

ومن صراحته فى الحق يتحدث شقيقه الأكبر فيقول : « كنت أشعر دائما أن عبد المنعم رياض أكبر منى ، ولذا كنت أقبل ملاحظاته التى لم يكن يجاملنى فيها .. وكان شيئا عاديا أن ألجأ اليه لأشكو شخصا نعرفه ، ورغم ما كان يبدو على من ضيق .. فلم يكن يتردد - اذا لم يقتنع بشكواى - أن يصارحنى بخطئى ، ويؤكد أن خصمى على حق » .

وبقدر ما كان عزوفا عن الوساطة ،كان شغوفا بنصرة الحق ، فيرفض التدخل لنقل هذا أو ذاك ، ويسرع الى التدخل لصرف حقوق والدة شهيد تأخر صرف استحقاقها ، أو لتوفير الرعاية الطبيـة لوالد أحد الجنود .

وكان أبا حقيقيا لجنوده فبينما هو يمر فى احدى الليالى القارسة البرد على الجبهة وجد جنديا يقف فى دركه وهو يرتعد ، فتوجه اليه وسأله :

ـ أين معطفك ؟

وأجابه الجندى :

ـ لقد أعرته لزميل خرج فى مأمورية هامة .

فما كان من عبد المنعم رياض الا أن خلع معطفه وألبسه الجندى وقال :

ـ فى الصباح لا تنس أن تعيده الى .

وتقول شقيقته أنه كان دائم التفاؤل ، وفى أعقـد الظروف وأحلكها كانت كلمته المأثورة (سوف يكون غدنا أفضل من يومنا) .

كان عسكريا بكل ما تحمله هـذه الكلمة من معنى ، يؤمن بأن الجندية شرف لا يعدله شرف ، وتضحية بالنفس فى سبيل الوطن ، ولذا كان يقـول : « اننى جد فخور أن أكون جنديا ابن جندى ، ولن أكون غير ذلك ما حييت » .

وبهذه العقيدة حدد سمات شخصيته وصاغ خلاصة حياته ، فكانت عملا جادا دائبا طيبا ، بدأها أصيلا وختمها بطلا شهيدا .

كان من حظ عبد المنعم رياض أن ينحدر عن أب حرفته صـنع الرجال ، فالقائمقام محمد رياض عبد الله كان ذا شـهرة عريضة بالانضباط والأصـالة العسكرية ، يملأ وجدانه ايمان وثيق بأن الجندية هى أسمى ما احترفه الانسان .

ويحكى أصدقاء أبيه عنه أنه كان يتمسك بالحق الى أقصى درجة ، ويطبقه ولو على نفسه .. ولقد بلغ من شدته وتمسكه بالنظام أن زملاءه أنفسهم كانوا يحسون بقوة هذا السلوك ، بل أن أحد الضباط الانجليز ، وكان يخـدم معه

فى نفس الوحدة فى ذلك الوقت ، نصحه قائلا : « ان قبضتك حديدية ، وأنصحك بارتداء قفاز حريرى حتى لا يشعر الناس بقوة وقسوة هذه القبضة » فرد عليه قائلا : « ان هذا فى مذهبى يعد غشا وخداعا وأنا لا أقبل الغش ولا أطيق الخداع » .

وكان يقول دائما : « لقد حقق أجدادنا أعظم البطولات وخلفوا لنا تراثا عريضا يجب أن نصونه ، ومستقبلا علينا أن نطوره ، ولن يكون ذلك الا بهمة الرجال الأقوياء • والناس يولدون فتصنعهم ظروفهم وبيئاتهم ، ولا بد من أن نصنع نحن فى الجيش الرجال الأقوياء » •

وعلى هذا النهج كان والده يعامل الجميع حينما كان قائد بلوكات الطلبة بالكلية الحربية ، فتخرج على يديه رجال تبوأوا المناصب القيادية ، وعاشوا يتحدثون من بعده عن مناقبه فيقولون : « رحمه الله فقد كان مدرسة كبرى ومثلا يحتذى » •

عاش عبد المنعم رياض طفولته وصباه مقتديا بأبيه ، معتزا به ، غاية مراده أن يحذو حذوه • وبعد أن حصل على البكالوريا بمجموع كبير ، دخل تحت ضغط أسرته كلية الطب ، وبرز فيها على مدى عامين ، ولكن الجندية ألحت عليه ، فأصر فى عناد على الالتحاق بالكلية الحربية ، فكان أن ترك كلية الطب ، وانتظم فى الكلية الحربية ليحقق حلمه ويتم رسالة أبيه •

وأكمل عبد المنعم رياض أيامه فى الكلية الحربية بجدارة وامتياز ، والتحق بسلاح المدفعية •

ومنذ اللحظة الأولى وهو يسعى الى تحقيق حلمه الكبير فى أن يكون مثل أبيه •• ولعل ظروف حياته قد هيأته لذلك داخل العمل وخارجه ، فقد تحمل باكرا عبء استكمال رسالة أبيه كرب للأسرة ، فأضفى عليه ذلك ثوب الجدية والنضوج ، كما جسم أمام عينيه المسئولية كاملة ، فهيأ نفسه لأن يتحملها بجدارة •

وراح يشق طريق الحياة بذلك المنطق القوى الهادىء ، والايمان الصادق العميق ، والقلب الكبير العامر ، الأمرالذى بوأه المكانة المرموقة بين صحبه وزملائه ٠

وكان شديد الاعتزاز بنفسه لا يقبل الاهانة من أحد مهما علا مركزه ، وفى نفس الوقت كان جم التواضع سريع الألفة مع الناس مهما قلت مراتبهم ٠

وكان ذا أنفة ٠٠٠ فحينما دعى فىأحد أيام عام ١٩٦٦ وهو رئيس أركان القيادة العربية الموحدة لحضور مؤتمر يرأسه أحد ضباط القيادة العامة لمناقشة بعض مشاكل القيادة العربية الموحدة ومطالبها ، حدث أثناء المناقشة أن قال رئيس المؤتمر للواء عبد المنعم رياض ٠٠ « هذا الموضوع غير مدروس » . فانتفض عبد المنعم رياض واقفا وقال : « اننى لا أسمح لك أن توجه لى مثل هذه الملاحظة وأنا أقدم منك ، ولتكن واثقا من أننى عندما أناقش موضوعا أدرسه جيدا حتى أصل الى أفضل حلوله ، ويؤسفنى ازاء ما بدر منك نحوى أن أجدنى مضطرا الى ترك هذا المؤتمر ، خاصة وأننى لا أجد هنا من يفهم ما أقول » ٠

وخرج عبد المنعم رياض وأصر على ضرورة الاعتذار ٠٠ وكان له ما أراد .

وعن دقته وتقديسه للوقت تتحدث هذه الواقعة ٠٠ طلب اليه أحد مديرى مكتب القائد العام تحديد موعد لكى يناقشا معا بعض موضوعات الدفاع الجوى ، فرحب الشهيد ، وحدد له ميعادا ، وانتظره فى مكتبه ، وبعد انقضاء ثلاثة أرباع الساعة حضر الضابط وبادره قائلا : «لقد تأخرت بعض الوقت لانشغالى مع القائد العام » ، فما كان منه الا أن قال « لا تزج باسم القائد العام لتبرر تأخيرك ، أنا لا أقبل هذا التأخير حتى ولو كنت مع القائد العام فعلا ، فلو قلت له أننى قد حددت ميعادا مع اللواء عبد المنعم رياض لسمح لك بالحضور فى الميعاد المحدد شأن الرجال العسكريين ٠ اننى آسف لأنك لم تحترم موعدك معى ولست مستعدا للتجاوز عن ذلك ، واذا ما أراد القائد العام أن يناقش الموضوع مرة أخرى فسوف أذهب اليه بنفسى » ٠ وانصرف الضابط الكبير بعد أن لقنه عبد المنعم رياض درسا مفيدا ٠

وثمة أمر آخر كان شديد الاهتمام به ألا وهو تطبيق العدالة المطلقة لا تأخذه فى ذلك لومة لائم أو عتاب صديق ، ولم تكن القربى أو الصداقة أو المصلحة الخاصة لتقف ولو لبرهة وجيزة حائلا دون تطبيقها .

ولم تكن صراحة العادل تحجب فيه رحمة الانسان ، فقد حدث أن كلف أحد مرؤوسيه بانجاز بحث عسكرى مستفيض وحدد له مهلة يقدم بعدها نتيجة عمله ، ودهم الضابط حدث شتت فكره وعطله عن انجاز بحثه اذ تغيب ابنه الصغير عن المنزل ولم يعد ، وما أن علم عبد المنعم رياض بالخبر حتى اتصل على الفور من مكتبه بالجهات المختصة وكلفها بالبحث عن الطفل المفقود واعتباره ابنه شخصيا مؤكدا أنه لن يخلد الى الراحة حتى يعود هذا الطفل ، وعاد الطفل واستراح بالا وطاب نفسا وقال : « ان لم أعمل على توفير كل أسباب الراحة للجنود والضباط فلن يستطيعوا أن يؤدوا واجبهم على الوجه الذى أرتضيه » .

وكان يوما فى طريقه الى الخارج وفى المطار وجد احدى السيدات العربيات وقد وصلت فى التو واللحظة تنشد علاجا لمرض عضال فى القلب فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وليس لها من نصير ، فما كان منه الا أن أرجأ اجراءات سفره وانصرف بكل جوارحه يؤمن لها العلاج المنشود وييسر أمامها كل الصعاب .

وتتحدث القصة التالية عن عبد المنعم رياض الانسان الكيس ، الذكى ، قوى الذاكرة ، شديد الوفاء ، الملتزم بالمبادىء : اتصل به أحد قادته السابقين ممن يكن لهم ولاء واعزازا طالبا منه موعدا لكى يحضر اليه ومعه قريب له ، وفى مكتبه جلس القائد القديم صامتا بينما راح قريبه يروى مشكلته وهى أنه انتدب للعمل لأحد الأقطار الشقيقة وأنه يعول أسرة كبيرة ، وأن له أخا مريضا بداء عضال له ابن فى الميدان وهو يرجوه أن ينقل ابنه الى القاهرة كيما يرعى شئون والده المريض .

فقام الشهيد ، وأخذ يسير جيئة وذهابا ثم قال وكأنما يقرأ من كتاب مفتوح : « دأب الضباط فى الفترة الأخيرة عندما يسافرون الى القاهرة فى مأموريات أو اجازات أن يبحثوا عن وسيلة لانتدابهم للقاهرة ولا يعودون الى الميدان الأمر

الذى أوجد شعورا بالمرارة فى نفوس بقيـة الضباط ، وأدى الى تأثر الروح المعنوية بين الكثيرين ، فاذا لم يعد جميع هؤلاء الضباط فى ظرف ثمانية وأربعين ساعة فسأترك موقعى فى الجبهة وأعـود أنا الآخر لأنه لا يمكننى تحمل تبعة هذا العمل المشين ··· » · ثم التفت الى القائد القديم واستطرد قائـلا : « أنسيت ياسيدى لقد كان هذا هو نص برقيتك التى أرسلتها الى عام ١٩٤٩ وأنت فى ميدان القتال فى فلسطين عندما كنت أنا فى ادارة العمليات والخطط بالقـاهرة وطلبت منى أن أنقلهـا فورا الى رئيس هيئـة أركان الحرب حينذاك ··· فماذا تنتظر من رئيس أركان الحرب اليوم ! أبدا يا سيدى لايمكننى أن أسمح لضابط بأن ينقل من الميدان حتى ولو كانت هناك المبررات ، ولكننى سوف أرسـل لجنة من الأطباء لعلاج والد الضابط الذى يخدم فى الميدان ، والذى يحق له طلب علاج والده · لقد علمتنى أنت هذا الدرس منذ عشرين عاما مضت ··· » ·

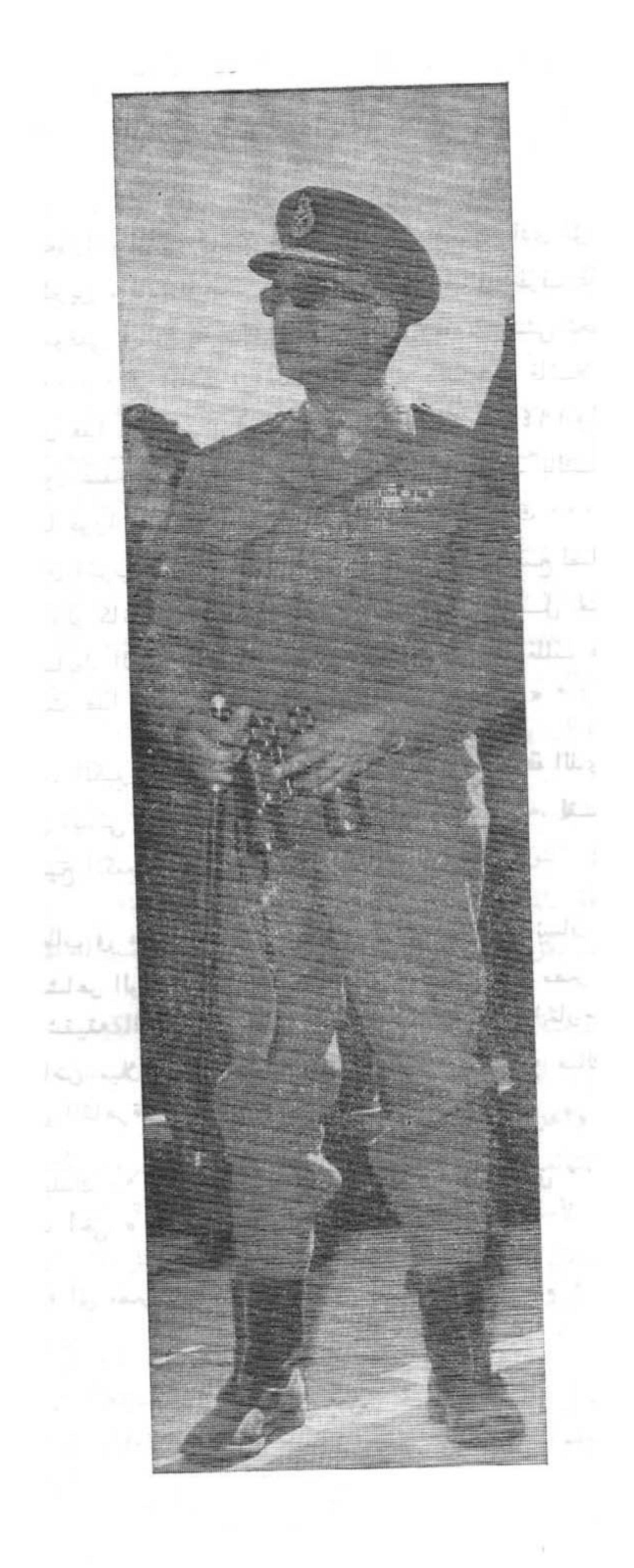
وقام القائد الكبير يحتضن تلميذه وهو يقول : « الحمد لله الذى مد فى عمرى لأرى واحدا من أبنائى كنت أتنبأ له ببلوغ مثل هـذه العظمة ، لقـد علمتنى من جديد وأنا الشيخ الكبير » ·

وفصل الخطاب فى مجـال الحديث عن عبد المنعم رياض الانسان ما كان يختلج فى صدره من مشاعر الوطنية الجارفة والاحساس العميق بحق مصر على أبنائها ، فقد أبرق له شقيقه الذى أنهى بجدارة بعثته الدراسية فى الخارج ما اشتم منه عبد المنعم رياض ميلا الى قبول وظيفة مرموقة عرضت عليه هناك ··· وجاءه الرد سريعا من القاهرة :

« عد الى بلدك ··· فهى أولى بك ··· ولها فى عنقك حق ··· وان خالفت نصيحتى فلست أخى » ·

وعاد أخوه الى مصر ليؤدى الأمانة ، ويحفظ صلة الأرحام ·





الجنـــدى

نبت عبد المنعم رياض فى بيئة عسكرية أصيلة ، وقضى من عمره ثلث قرن يمـارس الجندية حيـاة وحرفة وهوايـة ، وكانت أيامه غنية بالتجـارب والأحداث ٠٠٠ أخـذ أصـول الجندية من أعرق مدارسها ، وأعطى للجندية شغاف قلبه ، وواسـع خبرته ، وثاقب رأيه ٠٠٠

وهكذا بدأ تلميذاً فى مدرسـة الجندية وانتهى استاذاً لمدرسة الجندية ٠٠٠

وبين هذا وذاك حمل رسـالة التطور ومشعل العلم الى أن سلمه أكثر نورا وأشد ضياء ٠٠٠

وحتى نقرأ كتاب عبد المنعم رياض الجندى ، فلنصحبه فى رحلة حياته عند باب الكلية الحربية يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٣٦ ، حتى نودعه عند باب السماء فى التاسع من مارس عام ١٩٦٩ ٠

لقد بدأت ملامح القيادة لدى عبد المنعم رياض منـذ أن كان طالبا بالكلية الحربية ، فلم يمض عليه وقت طويل بهذا المعهـد العسكرى حتى وصـل الى أعلى الرتب فيه ، وهى رتبة « الباشجاويش » ، حيث كان ترتيبه الثانى بالكلية ٠

ويصفه أحد زملائه فى الكلية قائلا :

« لم يكن عبد المنعم رياض يفرط فى الاستذكار ، ولكنه كان جيد التركيز الى حد أن العلوم كانت تنطبع فى ذاكرته لأول وهلة ، وكان عف اللسان يؤتمن على السر ، كما كان يجيد المناقشة بنفس الدرجة التى يجيد بها الاصغاء ، وكان مرحا بطبعه ، مرحا لا يخرجه عن حدود الوقار » .

كما يصفه زميل آخر قائلا :

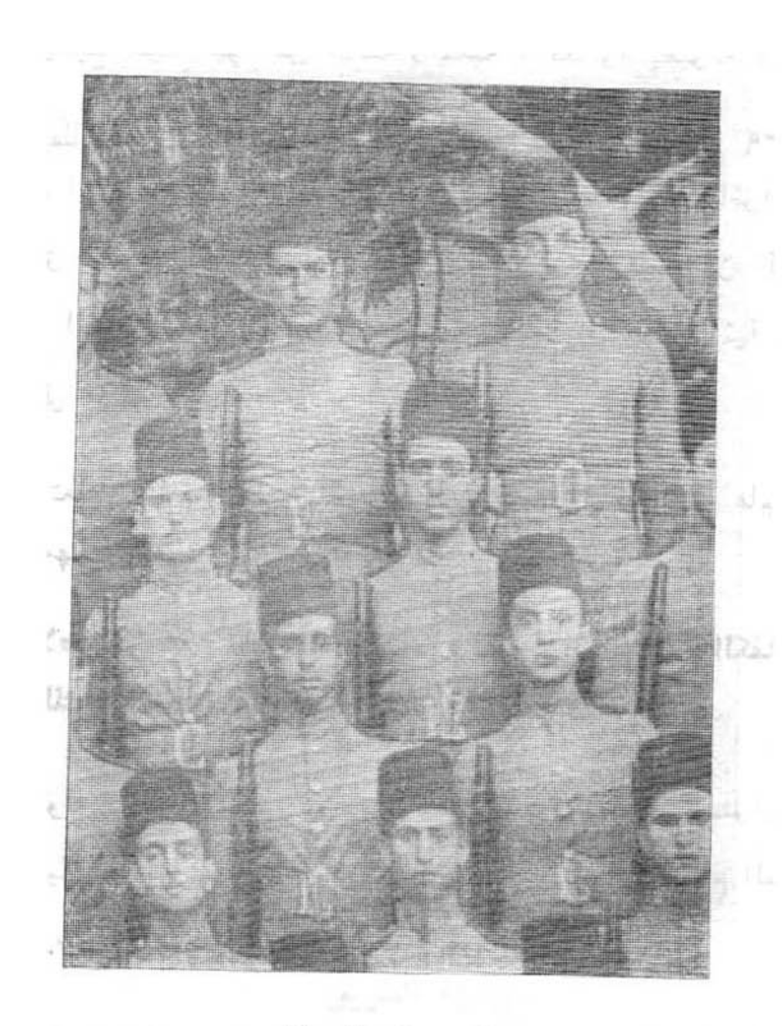
« كان أروع ما فى رياض ادلاءه برأيه فى صراحة ووضوح ، وكلنا نذكر حينما كنا طلبة بالقسم المتوسط كيف وقف الطالب عبد المنعم رياض يناقش أستاذه فى أحد المواقف التكتيكية مصرا — فى أدب جم — على رأيه ، وكم كانت دهشتنا بعد ذلك حينما استدعى الأستاذ تلميذه ، وشد على يده مهنئا اياه لشجاعته ، مبديا اعجابه برأيه » .

أما الشهيد ، فيروى انطباعاته عن دقة كبير معلمى الكلية الحربية فيقول :

« كان كبير المعلمين يمر ليلا على عنابر الطلبة فيسوى الغطاء على جسمى وأنا نائم ، ثم يستدعينى فى الصباح ليوقع على الجزاء ، وكان يقول لى اننى أوقع عليك الجزاء حتى تحسن دائما وضع الغطاء عليك ، فلن أستطيع أن أفعل ذلك كل ليلة . وهكذا علمنى أن أكون دقيقا فى كل شيء .. وفى كل وقت .. فى صحوى ونومى .. » .

وفى الحادى والعشرين من فبراير عام ١٩٣٨ ، تخرج عبد المنعم رياض من الكلية الحربية ليبدأ حياته العسكرية العملية برتبة الملازم ثان ، ويصفه تقرير كبير معلمى الكلية الحربية بانه :

« طالب جيد جدا من جميع الوجوه .. يمكن الاعتماد عليه .. ويبذل كل جهوده » .



فى مصنع الرجال

الكلية الحربية - ١٩٣٨ -

وحينما عين الملازم ثان عبد المنعم رياض بعد تخرجه باحدى بطاريات المدفعية المضادة للطائرات خـلال الحرب العالمية الثانية ، كان عليه أن يقوم بعمل مضن وشاق ، فقد كان التدريب على المدافع يجرى ليل نهـــار ، وكانت له مقـدرة كبيرة ٠٠ يعرف جميع أفراد بطاريته بالاسم ، يشاركهم فى طعامهم ، ويستمع الى مشاكلهم ، ويشيع حوله جوا من الألفة والمحبة ، فكانوا يحبونه ويحترمونه ٠

ولم تكد بطاريته تتم تدريبها حتى اشتركت فى يونية عـــام ١٩٣٩ فى أول مشروع لضرب النـــار قامت به المدفعية البريطانية المضــادة للطائرات ، وكانت مفاجأة للانجليز أنفسهم أن يصيب المصريون الهـدف المقطور من اليـوم الأول للضرب ، ومن الطلقة الثالثـة ، بينما فشلت البطاريات البريطانية فى أن تصيب ذات الهدف على مدى خمسة عشر يوما متتالية ٠

وعن مدى تعلقه بالعلم تفصح الرسالة التى كتبها الى زميل له عام ١٩٤٣ عن الكثير ، اذ ختمها بقوله :

« انه لا خلاص من هذه الحال السيئة الا بالعلم والنضـال والكفاح ، وأولى الخطوات نحو ذلك هى الالتحاق بكلية أركان الحرب » ٠

وصدق فى قوله ، ففى ديسمبر من عام ١٩٤٤ ـ بعد ست سـنوات فقط من تخرجه من الكلية الحربية ـ حصل على شهادة المـاجستير فى العلوم العسكرية من كلية أركان الحرب التى دخلهـا دون توصية من أحد ٠

ولا شك أنها فترة قصـيرة بالنسبة لحصـــوله على هـــذه الدرجـة العلمية العسكرية ، الأمـر الذى ينم عن حبـه للعلم وحرصه على التحصيل ٠ وفى الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٤٤ وفى الدورة السابعة من دورات كليـة أركان الحرب يصف تقريرها اليوزباشى عبد المنعم رياض (الذى جاء ترتيبـه الأول فى التخرج) بقوله :



بداية الطريق

الملازم ثان عبد المنعم رياض - ١٩٣٩ -

« يوصى به كضابط أركان حرب .. ضابط مجد جدا .. ذو غيرة .. شخصية قوية بارزة .. على مقدرة وعنده روح الابتكار فى عمله ، يواجه أى عمل بنشاط كبير .. يدرس كثيرا ويبحث عن الحقيقة المجردة والعلم .. له أفكار خاصة وعنده الشجاعة لابداء رأيه .. يفكر تفكيرا سليما .. ذو كياسة وكفاءة .. » .

كما كانت تقاريره فى رتبة اليوزباشى تشير الى ما يتحلى به من صفات الضبط والربط والخلق المتين حيث تقول :

« من ضباط السلاح الممتازين المشهود لهم بالكفاءة التامة والضبط والربط والاستقامة .. مدرس ممتاز ويعتمد عليه .. شخصية بارزة بين أقرانه .. محترم من مرءوسيه ، ومحبوب من رؤسائه » .

ويصفه بعض تلاميذه فى تلك الفترة :

« كان دقيقا غاية الدقة ، يشرف على عمل كل فرد ويناقشه ، ويحاول أن يستخدم دائما أسلوب التجربة والخطأ ، وكان يتقدم تلاميذه فى كل عمل يطلبه ، ويضعهم دائما فى ظروف عملية صعبة ، ثم يطلب منهم التصرف الحسن » .

وفيما بين التاسع عشر من سبتمبر عام ١٩٤٥ والعشرين من فبراير عام ١٩٤٦ أتم اليوزباشى عبد المنعم رياض دراسته كمعلم مدفعية مضادة للطائرات فى مدرسة المدفعية المضادة للطائرات البريطانية ببلدة (مانوبير) ، وبمدرسة فن المدفعية ببلدة (لاركهيل) ، بالمملكة المتحدة ، حيث نال تقدير الامتياز .



كلية أركان الحرب

اليوزباشي عبد المنعم رياض - ١٩٤٤ -

ثم جاء عام ١٩٤٨ ... واندلعت نيران الحرب العربية ـ الاسرائيلية ، وكان عبد المنعم رياض يخدم بادارة عمليات وخطط الجيش ، ويتحدث عنه أحد كبار قادة هذه الحرب فيقول :

« كنت أحارب فى الميدان فى مرحلة حرجة ٠٠ وكنت أشعر أن ارتباطى بعبد المنعم رياض فى ادارة العمليات أمر له أهميته فى سير المعركة ٠٠ ولم يخيب البكباشى عبد المنعم رياض ظنى فيه أبدا ٠٠ كنت أتصل به مستفسرا فيأتينى الرد سريعا ٠٠ وعندما كان يبدأ هو بالاتصال بى ليبلغنى أمرا معينا كان يشفع حديثه بالأدلة والمنطق ، وكان رأيه صائبا فى أغلب الأحيان » ٠

وقد كوفىء عبد المنعم رياض فى العشرين من فبراير ١٩٤٩ فمنح نوط الجدارة الذهبى بموجب النشرة العسكرية رقم ١٦ تقديرا لجهوده خلال حرب ١٩٤٨ ٠

وخلال السنوات التى أعقبت قيام الثورة فى مصر ، تدرج البكباشى عبد المنعم رياض فى مختلف المناصب بالقوات المسلحة ، فتولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات فى ١٩٥٢/٥/١، ثم عين فى ١٩٥٣/٥/١ قائدا للواء الأول المضاد للطائرات ، وفى أول يولية عام ١٩٥٤ عين قائدا للدفاع المضاد للطائرات ٠

وخلال تلك الرتبة تتجلى نفس صفاته فتسجل تقاريره أنه :

« ضابط أركان حرب ممتاز من جميع الوجوه ، معلم قدير متمكن جدا من فن المدفعية المضادة للطائرات ، وقد تجلى ذلك بوضوح فى تدريب وحدات الآلاى ، محب جدا للضبط والربط ٠٠ يؤدى عمله باخلاص وأمانة على الوجه الأكمل الصحيح ، مهما كلفه ذلك من مشاق ووقت ومجهود ٠٠ ضابط يعتمد عليه كثيرا فى النواحى الفنية ، ورجل له كافة صفات الرجولة » ٠



« ولم يخيب البكباشي عبد المنعم رياض ظني فيه أبداً »
من تقرير قائد القوات المصرية بفلسطين - ١٩٤٩ -

وفيما بين التاسع من ابريل عام ١٩٥٨ والحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٥٩ أتم العميد أركان الحرب عبد المنعم رياض دورة تكتيكية تعبوية فى الأكاديمية العسكرية العليا بفرونز (بالاتحاد السوفييتى) ، وحصل على تقدير « الامتياز » .

وخلال عامى ١٩٥٨/١٩٥٩ كانت تقارير مدير سلاح المدفعية تصفه قائلة :

« كفاءته العسكرية والفنية تجعله فى مقدمة ضباط المدفعية ، فانه ناجح ويتمتع بشخصية قوية .. حاد الذكاء ٠٠ اجتماعى ٠٠ ورياضى ، عميق فى تفكيره وبحثه لأى موضوع ٠٠ دقيق ومنظم فى عمله ويعتمد عليه » ٠

وفى رتبة العميد درس الرياضة البحتة فى كلية العلوم ، حتى يظل محيطا ومتابعا لتطورات العلم فى مجال تخصصه عن فن المدفعية المضادة للطائرات ٠

ولعل أوضح ما يبرز جانب حبه للعلم ، قراره بالاشتراك ، وهو برتبة اللواء ــ فى دورة خاصة بالصواريخ بمدرسة المدفعية المضادة للطائرات ، ليقف على أدق أسرارها وأشكالها ، فقضى الفترة فيما بين الثامن عشر من أغسطس عام ١٩٦٢ والثامن عشر من يناير عام ١٩٦٣ طالبا حصل فى نهايتها على تقدير « الامتياز » ٠

ويسجل تقريره عن خدمته فى شعبة العمليات وهو يشغل منصب نائب رئيس الشعبة عام ١٩٦٢ ما يلى :

« ان كل ما يكتب عن اللواء عبد المنعم رياض لا يفيه حقه ، فهو مثل يحتذى وقدوة فى جميع النواحى ، ثقافة وذكاء واجتماعيا وقوة شخصية وضبط وربط ودماثة خلق وصراحة فى الحق وسعة فى الأفق وانكار للذات ٠ وبمناسبة نقله من (شعبة العمليات) فانى أؤكد ــ عن ايمان ــ أن شعبة العمليات قد خسرته نائبا لرئيسها . وهو خير من ترشحه رئيسا لها » ٠



« ان كل ما يكتب عن اللواء عبد المنعم رياض لا يفيه حقه »

من تقرير رئيس شعبة العمليات - ١٩٦٢ -

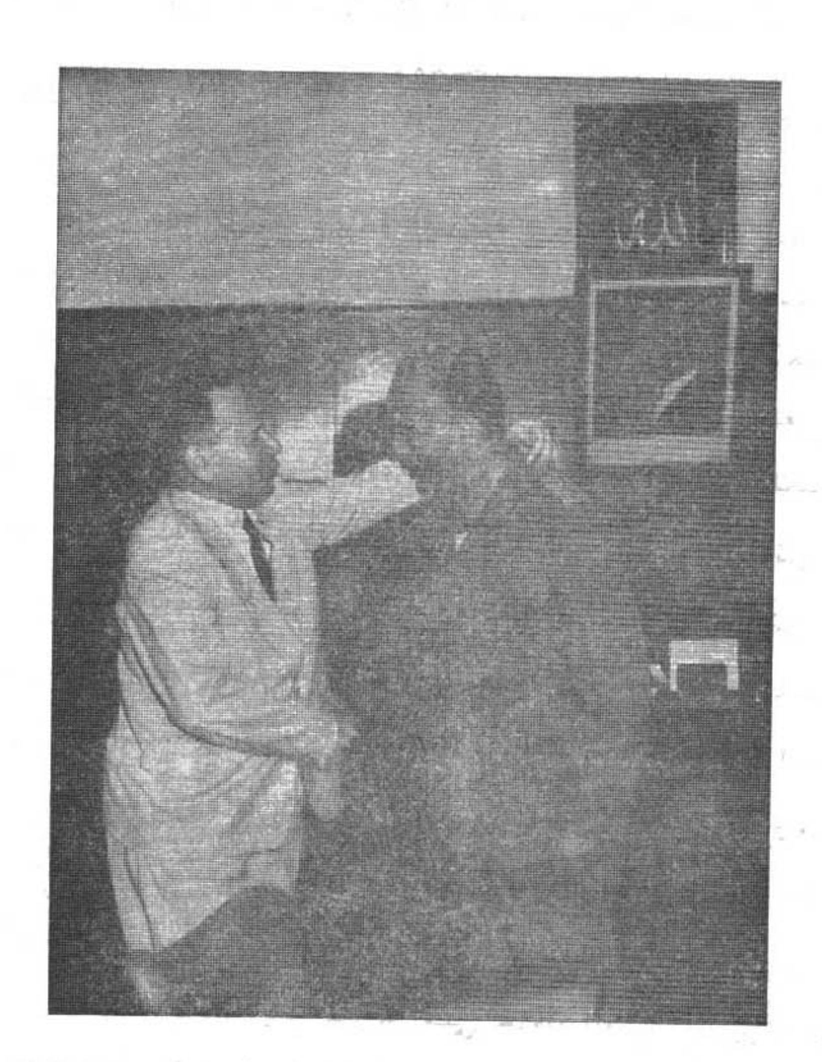
وخلال الفترة من السادس من مارس عام ١٩٦٥ وحتى الثانى عشر من يوليو عام ١٩٦٦ أتم الفريق عبد المنعم رياض دراسته بكلية الحرب العليا (ترقى الى رتبة الفريق خلال دراسته بالكلية فى ٢١/٤/١٩٦٦ بالقرار الجمهورى رقم ١٦٣٣ لعام ١٩٦٦) وكان التقرير الذى كتب عنه :

« بالنسبة للفن التعبوى أظهر الفريق عبد المنعم رياض ابتكارا ومبادأة ونشاطا كبيرا ومقدرة على تطبيق الناحية النظرية تطبيقا عمليا واقعيا وخلاقا فى حل المشاكل العملية ، قادرا على التعبير عن آرائه فى ايضاح وتوسع وكفاية ، كما ظهرت وبرزت قدرته على أعمال الأركان ، أظهر معرفة عميقة لأسس الفن التعبوى .

أما بالنسبة للفن الاستراتيجى فقد أظهر مقدرته على التحليل الشامل والصحيح للمبادىء النظرية للاستراتيجية العسكرية وتطبيقها على مسرح العمليات ، تبعا للقدرات الاقتصادية والعسكرية للجمهورية ، ويحاول دائما الربط بين المبادىء الأساسية والبناء العملى للقوات المسلحة » .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المجال أنه بدأ دراسته بكلية الحرب العليا منتسباً ولما عهد فيه مجلس التعليم انتظاما وجدية تلفت الأنظار ، اجتمع فى جلسة خاصة وقرر تحويله الى دارس **منتظم** ، وكانت رسالة التخرج عنوانا لهمته العالية ، اذ انتخب أدق الدراسات وأعوصها لتكون موضوع رسالته .

وليس أدل على شغفه بالعلم من استمراره فى الدراسة وهو برتبة الفريق فى كلية التجارة (جامعة عين شمس) علاوة على دراسته (بالمراسلة) بجامعات لندن فى أفرع الرياضة والاقتصاد ، الأمر الذى يدفعنا الى أن نمعن النظر طويلا فى مدى تعلق هذا القائد العظيم بالعلم ، والتماسه له فى جميع مراحل حياته ...



« أظهر الفريق عبد المنعم رياض ابتكاراً ومبـادأة ونشاطاً كبيراً ومقـدرة على تطبيق الناحيـة النظرية تطبيقاً عملياً واقعياً وخلاقاً »

« من تقرير أستاذه الجنرال ريا بشنكو »

كلية الحرب العليا - ١٩٦٦ -

كانت الآية الكريمة « وقل رب زدنى علما » ، نبراس وجـوده ، وجانبا من كفاحـه يعرض زاويـة هـامـة من حيـاته آمن بهـا عن ثقـة ، وعمـل على تحقيقها عن ادراك تام ، فكان عبد المنعم رياض القائد عالمـا يعترف بأنه ليس للعلم حدود ، وأن نعمة العلم والتعليم حصانة لا يمكن أن يحول دونها منصب أو جاه .

ففى أكتوبر ١٩٦٦ زار عبد المنعم رياض عميد كلية التجارة بجامعة عين شمس - بناء على موعد سابق ، وتساءل العميد عما يكون مقصد رياض وهو يحتل منصبا قياديا فى القوات المسلحة العربية ، واذا به يطلب منه قيده طالبا بالسنة الأولى بالكلية .. ودار الحديث بينهما فاذا بالعميد يكتشف أن الزائر يعد رسالة دكتوراه عن الاستراتيجية العسكرية ، وأنه وجد أن بحثه لن يكتب له النجاح كما يرجو ما لم يستوعب العلوم الاقتصادية ، وأنه لا يكتفى بأن يقرأ وحـده علم الاقتصـاد ، أو أن يتتلمـذ على أحـد أسـاتـذة الاقتصـاد بالكلية - وقـد عرض عليه العميد ذلك العون ونصحه بأن يكتفى به - الا أن رياض أبى الا أن يكون طالبا منتسبا يحصل العلم من جذوره ومن بدايته .. ورفض فى تواضع العون العلمى ، وانتظم فى دراسته بالكلية حسبما أتاحت له ظروفه صباحا أو مساء ، حتى جـاءت امتحـانات مـايو ١٩٦٧ واذا بالكلية تـراه جـالسـا فى أحـد « الفصـول » على « تختة عادية » من ذلك الطـراز القديم بالمدارس الثانوية وهى لا تكاد تستوعبه .. شخصا عاديا فى مظهره ، كبيرا فى محتواه ، وداعبه العميد ذلك اليـوم ، الا أنـه كـان سعيـدا أن يجلس فى دار العلـم ليـؤكـد الحقيقـة « أن العلـم ليس له كبير » .. وما أن جاءت أيام المعركة حتى سـأل العميد أن يراه قبل دخوله أحد الامتحانات ، وأخطره بأنه قد يستدعى للمعركة فورا .. وسرعان ما علم العميد بعبد المنعم رياض فى الأردن ، وسرعان ما سمع العـالم كله بعبد المنعم رياض فى معركة الأردن .

وتمر الأيام واذا بعميد كلية التجارة يعلم بأن عبد المنعم رياض قد نجح فى كل المواد التى امتحن فيها قبل المعركة ، وأنه يتمنى أن تتـاح له الظـروف

لاستكمال دراساته ، رغم أنه كان قد تقدم الصفوف وأصبح على قمة القوات المسلحة ..

وفى الحادى عشر من يونيو عام ١٩٦٧ ، وبعد ستة أيام فحسب من نشوب القتال بين العرب واسرائيل ، وفى ظروف حالكة أحاطت بهذا الوطن ، لم تكن تبدو فيها بارقة أمل أو رجاء .. وعندما أمسى الطريق الى القاهرة مفتوحا ، والوطن كله معرضا للخطر ، لم يكن غير عبد المنعم رياض وأمثاله ليدفعوا عنه الخطر ولهذا فقد كان منطقيا تماما أن يعين الفريق عبد المنعم رياض - وهو لم يزل بجبهة الأردن - رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية ليبدأ مرحلة خالدة فى تاريخ بلده ، مرحلة اعادة البناء العسكرى من أساسه - تلك الأسطورة التى سوف يذكرها التاريخ بالفخر والاعزاز للأجيال المقبلة .

هكذا كان عبد المنعم رياض الضابط - أما عنه كقائد فجدير بنا أن نتوقف لحظة لنطرح سؤالا .. أين موقع عبد المنعم رياض من القيادة .. والى أى مدى تنطبق عليه صفات القائد ؟

من المتفق عليه أن أولى صفات القائد أن تتوافر له الحكمة الشخصية ، أو ما يعبر عنه بالاتجاه الذى يمثله ويؤمن به ، والذى يجب أن يكون قادرا على الايحاء به ، ونقله الى من يقودهم ، فيثير الحماس فى قلوبهم ، مما يجعلهم يضعون ثقتهم الكاملة فيه .

ولقد كان الفريق عبد المنعم رياض فعلا صاحب اتجاهات عسكرية يمثلها ويؤمن بها تماما .. اذ كان يؤمن بالأهمية القصوى لاندماج مختلف عناصر القوات المسلحة ، حيث يمثل أقل جزء فى جهاز الحرب أهمية تعادل فى نظره الأهمية التى يمثلها أكبر أجزاء هذا الجهاز ، فلكل منها واجب يؤديه ويكمل تماما واجب الآخر .

وكان عبد المنعم رياض صاحب رأى فى القيادة ، يصفها قائلا :

« لا أصدق أن القادة يولدون ٠٠ ان الذى يولد قائدا هو قلة من الفلتات التى لابقاس عليها ، كخالد ابن الوليد مثلا ، ولكن القادة العسكريين يصنعون.. يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة ٠٠ ان ما نحتاج اليه هو بناء القادة ٠٠ صنعهم ، والقائد الذى يقود هو الذى يملك المقدرة على اصدار القرار فى الوقت المناسب ، وليس مجرد ذلك القائد الذى يملك سلطة اصدار القرار » ٠

وكان رأيه فى القيادة التى هيمنت على أمور معركة الخامس من يونيو :

« لقد كان لدينا جيش ، ولكن لم تكن لدينا قيادة على الاطلاق ، وماذا يفعل أى جيش اذا فقد رأسه ؟ لقد كان الذين يتولون مقاليد الأمور فى قيادتنا يختارون الضباط الذين يدينون لهم بالتبعية ، بصرف النظر عن الكفاءة العسكرية » ٠

أما رأيه فى القيادات الميدانية أثناء نفس المعركة فهو :

« تثم الدراسة العملية لتصرفاتنا فى المعركة ان قرارات الكثير من قادة التشكيلات والوحدات الميدانية كانت قرارات سليمة ، ولكنهم ترددوا ٠٠ فلم يصدروها فى الوقت المناسب ، وأرى أنه لا فائدة من أى قرار مهما كان سليما اذا جاء بعد الوقت المناسب له بخمس دقائق ، لأن الموقف الذى يواجهه يكون قد تغير ، فالمعركة لا تنتظر أحدا ، وفى نظرى فان القرار السليم بنسبة ٦٠٪ الذى يصدر فى

الوقت المناسب خير من القرار السليم بنسبة ١٠٠٪
الذى يجىء بعد الوقت المناسب له بخمس دقائق
أو عشر ، ليصبح غير ذى فائدة على الاطلاق ، بل
قد يضر ضررا بليغا » ٠

أما قدرة عبد المنعم رياض على رؤية المشكلات رؤية حقيقية شاملة ، فقد كان من صفاته البارزة عدم تجاهله للحقائق ، بل كانت الحقائق أساس تصوراته ٠٠ ولعل ما شارك به نحو اعادة البنـاء العسكرى بعد معركة الخامس من يونيو ١٩٦٧ خير دليل وأقوى برهان على قدرته على تقديره السليم للمشكلات التى كانت تعترض طريق هذا العمل شبه المستحيل ، بما مكن انجازه بجهد يفوق طاقة البشر ٠

ولقد كانت لعبد المنعم رياض القائد فلسفة خاصة بالنسبة لرؤية المشكلات رؤية حقيقية بلا تهويل أو تهوين ، حيث كانت جملته المأثورة التى يرددها دائما :

« أن تبين أوجه النقص لديك فتلك **أمانة** ٠٠
أما أن تؤدى العمل بما هو متوفر لديك فهذه هى
المهارة٠ وبقدر ما يكون القائد **أمينا** يجب أن
يكون **ماهرا** » ٠

كما كان عبد المنعم رياض متفائلا ، حتى فى أحرج الأوقات وأشدها ــ غده أفضل من يومه ــ وانعكس هذا التفاؤل على المجهودات العظيمة التى شارك فى بذلها فى أعقاب معركة الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وما كان لأحلك الظروف ولا لأدق المواقف أن تنال من عزيمته ، أو تهز من ايمانه بالنصر عزيزا ٠

أما الصفة التى أجمع عظام القادة ــ عبر التاريخ ــ على ضرورة التزام القائد الجيد بها فهى التواجد على الدوام فى الأمام ، فى خضم المعركة ، وعلى مرأى من الجنود والضباط ، ولقد كانت هذه أبرز صفات القائد عبد المنعم رياض ، حيث كانت الصلة بينه وبين ضباطه وجنوده لا تنقطع ، وكان يؤمن ايمانا

راسخا بأن موقع القائد وسط جنوده وفى المقدمة ، وفى هـذا المعنى كان يردد جملته المأثورة :

« اذا حاربنا حرب القادة فى المكاتب بالقاهرة فالهزيمة محققة ، ان مكان القـادة الصحيح وسط جنودهم ، وأقرب الى المقدمة منهم الى المؤخرة » •

ولم يكن هذا مجرد قول دون فعل ، فليس أمـر تواجده بالخطوط الأماميـة الأولى حيث استشهد رمزا لأصالة القوات المسلحة المصرية بشىء جديد عليه أو على عمله ، ففى عام ١٩٥٦ وحين تعرضت مصر للضربة الجوية البريطانية الفرنسية المفاجئة والمركزة ، والتى نتج عنها تدمير طائرات السلاح الجوى المصرى فى ذلك الحين ، كانت للقائمقام رياض جولاته بين وحدات المدفعية المضادة للطائرات ، شبيهة بجولاته وهو رئيس أركان القوات المسلحة قبل استشهاده •

فعندما تحقق خلال الساعات الأولى للقتال الجوى أن الطيران المصرى أصبح عاجزا أدرك بنظرة القائد أن مجاله لم يعد بين جدران مكتبه ، بل فى مرابض نيرانه ، ووسط ضباطه وجنوده ، وبدأ يتحرك من مطار المـاظة ، الى غـرب القاهرة ، الى مطارات القنـاة ، ونتيجـة لعـدم التنسيق المسـبق بين الطـيران والمدفعية المضادة للطائرات فى ذلك الحين ، تم اخلاء جميع المطارات من الطيارين والفنيين ، ولم تصدر أى أوامر لوحدات المدفعية المضـادة للطائرات باخـلاء مواقعها • وبدا لهذه الوحدات أنها تدافع عن فراغ • الطائرات معظمها رابض محطم ، والممرات الجوية غير صالحة ، والقنابل الزمنية تنفجر تباعا بما لا يتيح أى فرصة للاقتراب منها • والمطارات خاوية الا من مواقـع المدفعيـة المضـادة للطائرات التى تهاجم بصورة مستمرة من الطيران المعادى • والقادة الكبار فى كل مكان الا هذه الوحدات •

وهنا يظهر عبد المنعم رياض فى مطار المـاظة قبل غروب الأول من نوفمبر عام ١٩٥٦ ، وتحت وطأة الهجوم الجوى ، ومع المشاعر القاسية التى تملكت أفراد المدفعية المضادة للطائرات ، وتزايد الجرحى والمستشهدين ، وبلوغ الاجهـاد والتعب منتهاه ، يحس الأفراد بالأمـل حين يكون بينهم ، يأمر باخلاء مواقعهم

فورا ، ويتصرف كواحد منهم يحس بما يعانونه . ويصدر الأوامر لتحضر اليه النجدة من العربات لجر المدافع وتوزيع المياه والطعام الساخن ، ولا يترك المطار الا بعد آن يطمئن على بدء اخلائه ، وفى الطريق يشاهد طائرة ميج ١٥ رابضة سليمة ، فلا ينسى أن يصدر أوامره لضباط وحدة المدفعية بسحبها معهم ، واخفائها تحت الأشجار المنتشرة بألماظة .

ويغادر ألماظة الى فايد .. ثم الى أبى صوير .. ثم الى غرب القاهرة ، ليفعل نفس مافعل بألماظة ، ولا يعود الا بعد أن أعاد الأمل ، وحل المشاكل بصورة حازمة ، وتابع الحل بنفسه أيضا .

وبدأت ملامح بارزة لعبد المنعم رياض وهو يقود جناح المدفعية المضادة للطائرات فى مدرسة المدفعية .. فعلى امتداد أعوام ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ كان منهمكا فى اعداد وتخريج كافة تخصصات ومهن الدفاع المضاد للطائرات ، سواء بالنسبة لفرق الضباط على كافة مستوياتها ، أو فرق ضباط الصف المختلفة . وكان أسلوبه فى مباشرة هذه المسئولية :

« الرجل المناسب فى المكان المناسب »

وكان العرف المعمول به وقتذاك أن يعين المدرسون من بين أوائل الفرق التعليمية ، ولكنه كان يردد دائما « ليس كل من يتفوق فى الدراسة يمكن أن يكون مدرسا صالحا .. فالتفوق فى الدراسة أساسه أن تأخذ من العلم ، والامتياز فى التدريس قوامه أن تعطى من العلم » .. وعملا بذلك حدد فترة شهرين لكل مدرس جديد يصل الى المدرسة ، يوضع فيها تحت الاختبار كمدرس ، ثم ينظر بعدها فى مدى صلاحيته للتدريس .

وكان حريصا على أن يحضر هو وأكبر عدد من المدرسين المحاضرات التى يلقيها الضابط الجديد ، صامتا لا يتدخل طوال المحاضرة ، يدون ملاحظاته ، ثم يجمع آراء باقى المدرسين ، ويعقد مؤتمرا صغيرا كل أسبوع أو أقل ، يوجه فيها المدرس الجديد ، فى محاولة عادلة لخلقه ، وحتى لا يكون حكمه سريعا أو ظالما . وبعد فترة الشهرين اما أن يستمر الضابط الجديد فى المدرسة ، واما أن يعود الى وحدته .

قدسية الانضباط العسكرى :

كان يقين عبد المنعم رياض أن الانتماء الى القوات المسلحة يعنى فى نفس الوقت ارتباط بتقاليد راسخة ، والتزام بنظم ذات قداسة ·· وكان بعض طلبة الجامعة يمضون تحت قيادته فترة التدريب الأخيرة صيف عام ١٩٥٢ التى تخول لهم فى نهايتها الحصول على رتبة الملازم ثان الاحتياط ·· ورغب الطلبة فى أن يحصلوا على تصريح بركوب المواصلات بنصف أجر ·· اسوة بالضباط ·· ولم يكن القانون يجيز ذلك ·· فهم لا ينتمون الى القوات المسلحة النظامية بعد ··

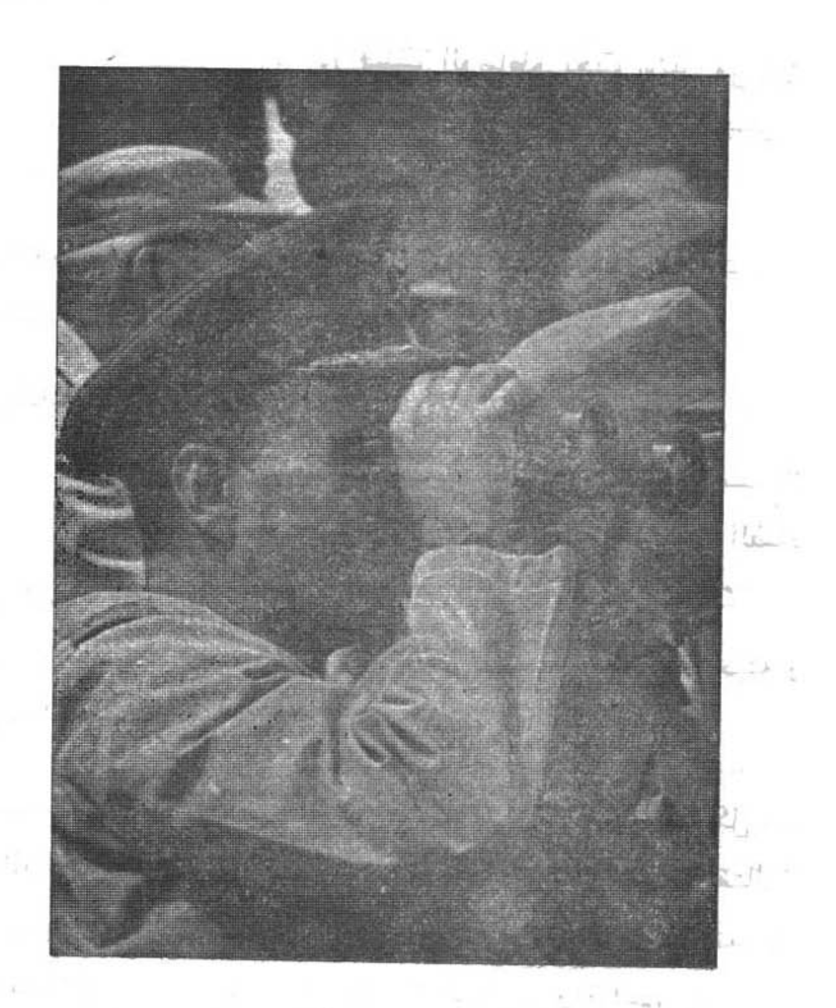
وأصر الطلبة على الحصول على التصريح ·· ووقفوا يتحدون الأوامر بالانصراف الى العمل اليومى ·· وكان عبد المنعم رياض حاضرا ·· فطلب من قائد الطلبة أن يكرر عليهم الأمر ثلاث مرات ·· وأصر الطلبة على عدم الطاعة ·· وارتفع صوت عبد المنعم رياض يحذرهم مغبة عدم الانضباط ·· ولم يستجيبوا ·· وهنا أمر الجند بادخال الطلبة الى أحد الفصول القريبة ·· ودخل عليهم الفصل ونصحهم باعادة التفكير بهدوء وروية ··

واستمر الطلبة على موقفهم ·· فذهب عبد المنعم رياض الى القيادة ·· وأحاطها بالأمر ·· ونصح بانهاء فترة التدريب للمشاغبين ·· ولا بأس من قبولهم فى العام القادم كجنود جدد ·· يبدأون الطريق من أوله ··

ووافقته القيادة بعد تمنع ·· فعاد الى الطلبة ·· وأخبرهم أنهم قد خسروا **المباراة غير الرياضية التى كانوا يلعبونها ·· وأن عليهم أن يخلعوا الزى العسكرى الآن ·· ثم دعاهم الى فنجان شاى ·· وأنبأهم بامكان العودة فى العام القادم ·· ولكن بروح جديدة ·· ولسوف يقابلهم بترحاب ·· وافترقوا وهم أصدقاء ··**

قدسية العلم :

انتشرت الوساطة عام ١٩٥٠ بين أرجاء القوات المسلحة ، وتغلغلت حتى وصلت الى التدخل بدون وجه حق فى كل الأمور ، فى العلم ·· وفى تقييم الدارسين ·· وكان أحد الضباط الطلبة فى المدرسة ابنا لأحد كبار الضباط فى ذلك الوقت ، ورسب هذا الضابط فى الامتحان النهائى للفرقة التعليمية ·



النصر مستطاع ...
طريقه شاق ...
دونه تضحيات ...
وليس له من بديل ...

« عبد المنعم رياض »

وبدأت ضغوط شديدة على المدرسة لانجاح هذا الضابط ، ورفض عبد المنعم رياض كل الضغوط قائلا :

« اذا قبلت الوساطة تحت ستار من الانسانية في أمور النقل والتعيينات ... فلا يمكن أن تقبل في العلم ، والا فسنحطم كل شيء » .

ولكن قوى الوساطة كانت أقوى منه ، فهبطت بنسبة النجاح من ٥٠٪ الى ٤٠٪ وبذلك نجح الضابط .

ولم يلن البكباشي رياض ، وعلق على ذلك قائلا :

«لقد استخدموا حقهم فى تحديد نسب النجاح ، وسأستخدم حقى فى كتابة تقرير عن هذا الضابط » .

وكتب عنه أنه لا يصلح للخدمة بالقوات المسلحة .
ومرت الأيام وحوكم هذا الضابط ،وأحيل الى التقاعد لعدم صلاحيته وتحقق رأى عبد المنعم رياض فيه ..

وكان القائد عبد المنعم رياض المؤمن بالعلم مداوما على متابعة كل مستحدث فيه ، ملاحظا آثار هذا الجديد على تطور الأسلحة وارتقاء أساليب القتال ، وقد مكنه هذا وهو لم يزل فى رتبة البكباشي من أن يشارك بالرأى فى تعديل بعض عتاد الحرب ، ومناقشة خبراء الغرب فى هذا المضمار ، واقناعهم بآرائه .

ففى عام ١٩٥١ كانت مصر قد تعاقدت على صفقة من المدافع المضادة للطائرات من احدى الدول الغربية ، وفى عام ١٩٥٣ أوفد البكباشي رياض على رأس لجنة لوضع مواصفات استلام هذه المدافع .

وفى أول اجتماع له بالموردين ، أوضح لهم انه خلال الفترة التى انقضت بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٣ تطور الطيران الحديث تطورا كبيرا ، وتوسع فى استخدام النفاثات ، بحيث أصبحت وسيلة تغذية هذا المدفع بالطلقات غير مجدية ضد الطائرات الحديثة .

ولم يقتنع المـــوردون بهـــذا الرأى ،خـاصـــة وأن حلف الأطلنطى كـــان قـد تعاقد معهم على ذات المدفع • ونشطت المناقشات العلمية الواسعة حول هـذا الأمـر ، وبمجموعة من الحسابات الفنية التخصصية الدقيقـة أقنعهم بسـلامة رأيه علميـا وحسابيا ، وكان أمرا مشرفا للغاية أن يعدل الجـانب الغربى عن رأيه ، وأن يشكل لجنة عملية من بين مهندسيه ، ويشرف معهم البكباشى رياض •

وقطعت اللجنة شوطا بعيدا ، وبدأت تجاربها الانتاجية الأولى للتعديل الذى نادى به • وخلال هـذه التجارب ظهر فشل التصميم بالنسبة لأحد الأجزاء •

ولم يدع عبد المنعم رياض من العلم أكثر مما يعلم • ولم ينس أن فى بلده كفاءات علمية ممتازة ، كان يؤمن بها دائما • واقترح ـ بعد أن استعصى حـل هذه المشكلة ـ أن يدعو الموردون أحد أسـاتذة جامعة القاهرة على نفقتهـم ، ليدرس المشكلة ، وأكد لهم ثقته التامة فى استطاعة هذا الأستاذ حل المعضلة ••

وسأله أحد أصحاب الشركة : واذا لم ينجح المهندس المصرى الذى تقترحه ؟

ورد عليه قائلا : عندئذ سـتتكفل حكومتى بكل التكاليف •

وحضر المهنـدس المصرى ، ودرس المشكلة ، ووضع الحل العلمى السليم لها ، ثم سـافر •

وبعد سنة طلب حلف الأطلنطى ادخال نفس التعديلات على مدافعه •

وليمكن بحث دور القائد عبد المنعم رياض فى مرحلة اعادة البناء العسكرى ، لا بد لنا من أن نتوقف لنلقى نظرة فاحصة على الموقف العسكرى وقتئذ •

لقـد كانت الأمـور عقب معركـة الخامس مـن يونيـو ١٩٦٧ تبـدو قاتمـة ، وكانت الهزيمة العسكرية التى لحقـت بالقوات العربية تكشف عن شبه فراغ •

فالقوات الاسرائيلية ـ وقد أسكرتها نشوة الانتصار ـ تقف بصلف وغطرسة على الضفة الشرقية لقنـاة السـويس ، تتطلع الى مزيد من العدوان •

والقوات المسلحة المصرية لا تعدو فلول مرتدة من المعركة ، وقد فقدت أغلب أسلحتها وعتادها ، وسقط منها شهداء وشهداء ٠٠ وجبهة القتال مكشوفة ٠٠ والطريق الى القاهرة شبه مفتوح ٠٠ الا من بعض الرجال ٠٠ ووسط هذا الموقف العسكرى الخطير ، وفى الحادى عشر من يونية ١٩٦٧ ، عين الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية ٠

ووقع على القيادة العامة عبء كبير فى اعادة بناء القوات المسلحة ، تطلب منها جهدا يفوق طاقة البشر ، تابعه الوطن كله باعجاب وتقدير ٠

وعهد الشعب الى قواته المسلحة بمهمة مقدسة ، هى تحرير أرضه وتطهيرها من أدران العدو المحتل ، وفى تطور الأحداث منذ ذلك اليوم ـ يوم الحادى عشر من يونية عام ١٩٦٧ ـ حتى اليوم التاسع من مارس ١٩٦٩ ، حين شاء القدر أن يكتب نهاية جندى من أشجع الجنود الذين أنجبتهم مصر ، قصة كاملة تلقى الضوء على مدى الجهد الذى شارك فى بذله عبد المنعم رياض فى مرحلتى اعادة البناء والصمود ٠

حيث كان لا بد من تغيير القيادات والعناصر التى استغلت الوضع السياسى ، وأقامت لنفسها مراكز للقوة ، وكان لا بد من تغيير العناصر التى كانت تقيم من نفسها طبقة عازلة فوق الجيش ، وكان لا بد من تغيير العناصر التى أظهرت الهزيمة العسكرية أنها ليست على مستوى الأحداث ٠٠ وأخيرا كان لا بد من اعادة التسليح ، واعادة بناء قواتنا الجوية التى كانت الهدف الرئيسى للضربة الأولى فى جولة يونية ١٩٦٧

وفوق كل ما سبق كان لا بد من خلق الكفاءة القتالية التى لا غنى عنها لخوض القتال ، وكسب المعركة التى سرعان ما وجدت القوات المسلحة المصرية نفسها فى مواجهتها مرة أخرى ، فى نهاية نفس الشهر ـ يونية ١٩٦٧ ـ على مشارف القنطرة ورأس العش ٠

وشاء القدر أن يمهل الشهيد حتى يرى ثمار ما غرسته يداه ، وحصاد عملية اعادة البناء العسكرى القاسية ، فشاهد كيف يستبسل الجند فى كل مواجهة ، بما



ونحن رجال نعرف كيف نموت ...

وتاريخنا حافل برجال ماتوا ...

ورجــال مستعدون أن يموتوا ...

جعل منهم رمزا للصمود والاصرار على مداومة النضـــال تحت أشق الظروف وأعقد المواقف ٠

ونشبت معركة رأس العش ، وأراد العدو التقـدم لاحتلال بور فؤاد على الضفة الشرقية لقناة السويس ـ وكان ذلك يعنى فى المفهوم العسكرى ـ نجاح العدو فى اتمام احتلال جميع مناطق الضفة الشرقية للقناة ، وتأمين موقفـه العسكرى تماما ٠

ولكن المفاجأة التى حدثت والتى لم يكن يتوقعها العدو الذى أسكرتـه نشـوة الانتصار السريع الرخيص ـ هو ذلك الصـمود والشموخ والاستبسـال الذى حققه الجند العرب ولمـا يمض على عملية اعادة البنـاء وتغيير القيادات وتطوير المفاهيم سوى بضع أيام ٠٠

هكذا رأى العالم قوات العدو تتكبد الخسائر الفادحة فى مواجهـة حفنة من الرجال لا تتجاوز الفصيلة المشاة ٠

وتوالت الاشتباكات وأثبتت القوات المسلحة تحت قيادتهـا الجديدة المؤمنـة الواعية أن الهزيمة التى أصيبت بها فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ كانت شيئا عارضا ، ودرسا مفيدا ٠

ويسجل الحادى والعشرين من شهر أكتوبر عـام ١٩٦٧ للقـوات البحرية العربية عملا طيبا ونجاحا مشكورا ، حين أسكنت المدمرة ايلات قاع البحر قـرب شاطىء بور سعيد فى معركة بحرية متكافئة لم تدم أكثر من ثلاث دقائق ٠

وفى الاشتباكات التاليـة أثبتت نتائج القتال أثر القيادة الجـادة الواعيـة على علـو شأن الأداء الميدانى والكفاءة القتالية للقوات المسلحة التى عاهدت الله ، وعقدت مع الوطن ميثاقا للوفاء بالعهد ، وتطهير الأرض ، واستعادة الحقوق ، ونادت بصدق ويقين ٠٠ اما النصر ٠٠ واما الشهادة وحينما حاولت أربع طائرات اسرائيلية من طـراز الميراج اختراق المجـال الجـوى العربى فوق قطاع السويس فى الأول من ديسمبر ١٩٦٧ أسقطت منهـا مدفعيتنـا المضـادة للطائرات ثلاث طائرات ، وفى القياس العسكرى المعتدل ، تعتبر هذه علامة مشرفة للعسكرية المصرية ٠

وشهد النصف الأخير من عام ١٩٦٨ تكامل القوة العسكرية العربية فى اطارها الملتزم الجديد ، حينما دخلت القوات الجوية فى معركة ضارية فوق الاسماعيلية تمكنت خلالها من اسقاط ثلاث طائرات آخر من طراز ميراج ، وأصابت الرابعة وكان ذلك فى شهر أكتوبر الذى تحطمت فيه أسطورة التفوق النوعى للطائرة الميراج والطيار الاسرائيلى - الذى لا يهزم -

وصدق رأى عبد المنعم رياض الذى طالما ردده :

« اذا وفرنا للمعركة القدرات المناسبة للقتال ، وأتحنا لها الوقت الكافى للاعداد والتجهيز ، وهيأنا لها الظروف المواتية فليس ثمة شك فى النصر الذى وعدنا الله اياه » .

كان ، شهرا سبتمبر وأكتوبر ١٩٦٨ يمثلان ظاهرتين بارزتين لقواتنا المسلحة ، حين أتمت مرحلة الصمود ، واستهلت مرحلة الردع ، واتخذت أسلوب الدفاع الوقائى لحماية المدن الآهلة بالسكان ، والتشبث بخطوط القتال من كل أرجاء المسرح .. وتمكنت أثناء معركة المدافع فى الثامن من سبتمبر عام ١٩٦٨ أن تنزل أفدح الخسائر بالعدو على الضفة الشرقية للقناة . ثم تلى ذلك اعلان القيادة العامة للقوات المسلحة عن عزمها الأكيد على اتباع سياسة الدفاع الوقائى ، لحرمان العدو من تعزيز خطوطه المواجهة لقواتنا . وشهد الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٦٨ معركة تدمير قواعد الصواريخ الاسرائيلية ، فكانت تطبيقا عمليا سليما لسياسة الدفاع الوقائى .

وأخيرا وليس آخرا .. جاءت معارك عنيفة بدأت أولاها يوم الثامن من مارس ١٩٦٩ ، واستمرت فى سلسلة متتالية من الاشتباكات خلال التاسع والحادى عشر والثالث عشر والثامن عشر من ذات الشهر ، وطبقت فيها القوات العربية المسلحة أسلوب الردع الفورى والدفاع النشط ، باعتبارهما أولى مراحل الحرب والنضال الحقيقى لتحرير الأرض المغتصبة وشهدت معركة التاسع من شهر مارس استشهاد الجندى القائد الانسان عبد المنعم رياض ، سقط فى أقصى الخطوط الأمامية .. فى يوم مجيد .. ألحقت فيه القوات المسلحة أفدح الخسائر بالعدو ، كانت حتى

مساؤه تعتبر أشد ما تعرض له ٠٠ سقط شهيدا ومن حوله جنود للعروبة أشداء ٠٠ يقومون بأشرف واجب ٠٠ على أكرم وجه ٠٠ من أجل يوم لا ريب فيه ٠٠ يوم اجتمعت عليه ارادة العرب والتقى عليه يقينهم قسما على التحرير كاملا ، وعهدا بالنصر عزيزا ، مهما غلى الثمن ، أو عزت التضحية ٠

❖ ❖ ❖

المفكر

«سواء أكانت سمات القيادة تولد مع صاحبها ثم تتبلور مع خطوات عمره ٠ أم كانت صفات يكتسبها خلال دراساته وخبراته ٠٠

فان المواهب الطبيعية لعبد المنعم رياض - كانسان - قد تفاعلت مع قراءاته - كدارس - ومع خبراته - كضابط - لتصنع منه رجل استراتيجية فى أعلى مراتبها ٠٠ استراتيجية عليا توجه وتنسق كافة قدرات الدولة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والمعنوية ، لاضعاف ارادة العدو ، والوصول الى الهدف السياسى للحرب» ٠

درس عبد المنعم رياض بعض الفكر العسكرى الغربى فى كلية مانوبير بالمملكة المتحدة ٠٠٠

ودرس بعض الفكر العسكرى الشرقى بالأكاديمية العسكرية العليا فى فرونز بالاتحاد السوفيتى ٠٠٠

ووصل فى كلية الحرب العليا بالقاهرة الى أعلى دراسات فن الحرب فى ج. ع. م.

وأتاحت له معرفته باللغات الثلاث : الانجليزية والفرنسية والروسية أن يقرأ كتب فن الحرب وتراجم القادة العسكريين بلغتها الأصلية ٠٠٠

واكتسب خبرة عملية فى أكثر من ميدان من ميادين الاستراتيجيات التخصصية:

فقد تدرج فى سلاح المدفعية حتى تولى منصب رئيس أركان السلاح ، **فاكتسب خبرة ميدانية فى استراتيجية الحرب البرية ٠**

وعمل مستشارا لقيادة القوات الجوية لشئون الدفاع الجوى ، **فاكتسب خبرة اضافية فى استراتيجية الحرب الجوية** ، بلغ من تقدير القيادة الجوية لها أن كلفته بوضع تنظيم للدفاع الجوى يربط بين عناصر المدفعية المضادة للطائرات ، وأسلحة الصواريخ ، ووحدات المقاتلات ، فى قيادة واحدة ـ قيادة قوات جوية ودفاع جوى ـ تحقق سيطرة أكثر فاعلية فى الدفاع الجوى . وضرب عبد المنعم رياض فى هذه المرحلة مثلا يحتذى لما يجب أن يكون عليه ايمان الضابط بواجبه ، يؤديه فيبذل فيه غاية جهده ، ويعطيه شغاف قلبه ووجدانه ، فى أية درجة من درجات المسئولية كان موضعه ، حتى ولو اقتصر واجبه هذا على مجرد المهمة الاستشارية .

ثم عمل عبد المنعم رياض رئيسا لأركان القيادة العربية الموحدة ، ثم رئيسا لأركان القوات المسلحة فى ج . ع . م . ، وهنا أصبح المسئول الثانى عن القوات المسلحة فى كافة أفرعها وأسلحتها ، ووصل به الطريق الطويل الى قمة المسئولية .

وتعدت خبرات عبد المنعم رياض المجال الجغرافى المحدود لوطنه عندما درس مسارح العمليات فى كافة دول المواجهة مع اسرائيل ، ومن هنا خرج من نطاق الاستراتيجية المحلية لجبهة بذاتها ، الى دائرة الاستراتيجية القومية للوطن العربى الفسيح . وانتقل بنفسه الى مسرح العمليات يجوس ربوعه ، ويدرس طبيعة أرضه ، ويختبر حقيقة قدراته ، ويألف بقادة جبهاته . وحين أصدرت القيادة العربية الموحدة ـ تنفيذا لقرار مجلس الملوك والرؤساء العرب فى دورته الثانية ـ توجيهاتها بحشد القوات السعودية والعراقية فى أماكن تمركز أمامية ، لدعم الدفاع عن الأردن ، ذهب عبد المنعم رياض على رأس وفد من القيادة الموحدة يضم جميع التخصصات ، الى هذه المراكز التى لم تكن لها يومئذ خرائط أصلا ، فمسح المنطقة وأشرف على رسم خرائطها ووضع الخطط التفصيلية لتحركات هذه القوات الى مراكز حشدها ، ومهد لها طريقا مستورا للاقتراب ، كما أشرف بنفسه على تدريب القوات السعودية على السلاح ، واطمأن الى التنسيق الادارى لحشد متطلباتها فى مسرح عملياتها فى المملكة الأردنية . وكان من نتيجة مشاهداته الشخصية أن اقترحت القيادة العربية الموحدة على مجلس رؤساء حكومات الدول العربية الذى عقد فى مارس ١٩٦٦ التوصية باعطاء أسبقية لمشروعين حيويين هما خط سكة حديد تبوك ـ معان ، والطريق البرى تبوك ـ قلعة البدورة ـ معان .



كل الرجاء معقود على قوة العرب ، مرتهن بوعى شعوبهم ، وبسالة جنودهم ، واصرار قادتهم

« عبد المنعم رياض »

وشارك عبد المنعم رياض فى المناقشات السياسية - العسكرية - الاقتصادية فى القيادة الموحدة للجيوش العربية ، وفى لجـان الاعـداد لمؤتمـرات الملوك والرؤساء العرب ، وكان من واجباته فيها وضـع خطة تفصيلية لمعركة الوجـود الصهيونى ، وما تستلزمه من قوات ومعدات وأموال ووقت ومعنويات ، ضـمن اطار عام يحشد كل الطاقات العربية ، ويعالج كل ما يعترض الخطة من مشـاكل مالية ، ومن حساسيات ، ومن صعاب تعبوية ، وعقبات فنية وادارية ..

واصطحبه الرئيس عبد الناصر فى لقاءاته العسكرية - السياسـية مع قادة السوفيت ، وفى لقاء مؤتمر القمة الرابع فى الخرطوم .. وخرج عبد المنعم رياض من هـذه اللقـاءات جميعا بفكر تعـدى حـدود الاسـتراتيجية العسـكرية بمعناهـا المحدود ، الى المجال الأوسع لاستراتيجية عليا ، توائم بين الضروريات العسكرية والاعتبارات السياسية والاقتصادية ، وتقرب بين الأمل والواقع ..

وكانت مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة العربية فرصة لكل قائد شـارك فيهـا ليتمرس فى مختلف المجالات فى التعبئـة .. والتنظيـم والتسليح وفى معنويات الجندى العربى .. وفى تدعيم التلاحم مع الجبهة الداخليـة .. وفى تكنولوجية المعارك المعاصرة .

بقى عامل أخير : اذا كان فردريك الأكبر - ملك بروسـيه - قد أعلن فى فخر أن قوة والده قد خلقت منه رجلا .. فان من حق والد الشـهيد رياض أن يسجل له أن حزمه الذى قرأنا عنه كثيرا قد خلق من ولده رجـلا ، والرجـولة الحقة هى أولى صفات القائد المعلم .

واذا كانت تلك هى قـدرات عبد المنعم رياض ، فقد كان عليه أن يستغلها الى أقصى ما يستطيع مواطن فى دولة تعيش معركة مصير .. وقد فعل ..

واذا كان القدر قد شاء ألا يمهل عبد المنعم رياض حتى يضع لنا استراتيجية مميزة متكاملة ، فقد أمهله حتى خرج لنا بفكر عسكرى ، نستخلصه من أسلوبه فى التخطيط للمعركة ، ونستشفه من محاضراته ومأثوراته ، ومن أمثلة هذا الفكر الناضج :

الواقعية فى تحديد الهدف :

ان نقطة الانطلاق فى أى مخطط استراتيجى هى التحديد الدقيق للهدف ، فاذا كان الهدف فوق امكانيات الواقع فهو مجرد أمل ، واذا كان الهـدف غير واضح تماما جاء أسلوب التنفيذ عفويا مهتزا غير واضح • واذا سأل القائد نفسه « ماذا أريد ؟ » فان اجابته يجب أن تكون حصيلة تقييم دقيق لقوته وقوة حلفائه ضد قوة عدوه ومن يقف وراء عدوه • ولا عيب بعد ذلك فى أن يلزم نفسه بخط واضح يؤدى الى أهداف مرحلية متناوبة ، تنتهى بتحقيق هدف الحرب • انما العيب كل العيب أن يقفز الى هدف أبعـد مما يستطيع • لقـد كان هـذا الأسلوب السليم الواقعى هو نمط عبد المنعم رياض البـارز فى كل القرارات والخطط التى ساهم فيها برأى أو نصيحة :

ساهم فى الاعداد لقرار مجلس الرؤساء والملوك العرب ـ فى دورته الثانية ـ وهو القرار الذى وصف الهدف العربى فى المجال العسكرى بأنه ذو مرحلتين :

هدف أولى عاجل، هو تعزيز الدفاع العربى على وجه يؤمن للدول التى تجرى فيها روافد نهر الأردن حرية العمل العربى فى الأراضى العربية •

هدف قومى نهائى، هو تحرير فلسـطين •

ولكل من الهدفين أسلوب لحشد الطاقات المتيسرة ، وفقا لخطة تفصيلية توضع لتنفذ فى يوم هو آت •

وساهم فى صياغة النظرية الواقعية التى تفرق اليوم بين قضيتين ومعركتين ، لكل منهما هدفها وأسلوبها :

معركة ازالة آثار العدوان •

معركة اعادة الحق المغتصب الى شعب فلسطين •

نفس أسلوب الهدف العاجل والهدف الآجل ، فى معركتين متكاملتين ، وهو الأسلوب الماهر الذى دفع اسرائيل الى أن تعلن أن المخطط العربى يهدف اليوم الى تصفية الوجود الصهيونى على مرحلتين .

اعرف نفسك ... واعرف عدوك :

اذا كانت الخطوة الأولى هى تحديد الهدف ، فان الخطوة التالية هى أن يعرف القائد أين يقف فى معترك القوى : « ما هى حقيقة امكانياته ؟ وما حقيقة امكانيات العدو ؟ » بل لعل الاجابة عن هذين السؤالين هى مقدمة الاجابة عن سؤال « ماذا أريد ؟ وما هو هدفى ؟ » .

ولعبد المنعم رياض قول مأثور فى مجال معرفة النفس هو :

« أن تبين أوجه النقص لديك فتلك أمانة .. أما أن تؤدى العمل بما هو متوفر لديك فهذه هى المهارة ، وبقدر ما يكون القائد أمينا يجب أن يكون ماهرا » .

وعبد المنعم رياض يؤكد بذلك أن القائد يجب أن يترفع عن السلبية التى يشف عنها قول البعض أن على القائد الذى يلمس نقص الوسائل المتاحة له أن يرفض القيادة ، أى أن يستقيل . وقد أكد رياض مفهومه للأمانة .. وللمهارة .. فى أكثر من مناسبة :

ففى محاضرة له بأكاديمية ناصر العسكرية العليا ، استعرض عناصر القوة فى العالم العربى . ثم عقب بأن عناصر الضعف يومئذ تلغى أغلب عناصر القوة .. تلك أمانة الدارس فى تقديره للموقف .. وان كانت روح البطل قد دعته أن يستطرد فيؤكد أن الأمر غير مثبط للهمم .. وراح يقترح الخطة لتحقق بما لدينا من طاقات أقصى ما يمكن من انجازات .

وفى أكثر من تقرير لموقف الجبهات العربية فى أعوام ١٩٦٥ ــ ١٩٦٧ أنذر بسوء الموقف الجوى ، وبحتمية الاسراع فى تدعيم الدفاع العسكرى ، وخاصة فى مجالى القوى الجوية والدفاع الجوى .. تلك هى أمانة القائد .. وان كانت عزيمة الجندى تتغلب عليه فتدفعه أن يسرع فور ذلك الى جبهة الأردن بالذات ليقدم قدر جهده .

وفى مجال الحديث عن معرفة النفس ومعرفة العدو كان رياض حريصا على التعمق فى معرفة حقيقة ما وراء أطراف المعركة ٠

كان من رأيه أن معرفتنا بأنفسنا يجب أن تتم وفق تقدير دقيق لما نتوقعه من أصدقائنا ٠ ولعل جميع الاعتبارات التى سادت الجبهة العربية قبل عدوان يونيو ١٩٦٧ هى التى دفعته - كلما راجع خطة لمواجهة احتمالات موقف بذاته - أن يطلب وضع خطة بديلة لمواجهة الموقف اذا ما حال حائل دون تنفيذ الخطة الأصلية ٠

حشد جميع القوى لكسب الحرب :

كان لعبد المنعم رياض رأى مبعثه تحليله الخاص للصراعات الدولية المعاصرة ، ظهر فيه حرصه الشديد على المزج بين الاعتبارات العسكرية والاعتبارات السياسية ، والاقتصادية ، والمعنوية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، فى محصلة واحدة ، ينطلق بها نحو الهدف ٠ ومن تطبيقات هذا الرأى قوله : « ان الطاقات العسكرية الاسرائيلية تستمد موارد انشائها وبقائها من العالم الصهيونى الخارجى ٠ فهى طاقات مستوردة للعدوان على العالم العربى ٠ ومن الطبيعى أن تحتم مواجهة هذا الموقف دعم طاقات الدول العربية المحيطة باسرائيل من جاراتها العربية ، والا لما وجدت من مواردها الاقتصادية ما يكفى لانشاء الامكانيات العسكرية اللازمة لمواجهة العدوان » ٠ وهو بذلك يدعو الى حشد شامل للطاقات العسكرية والاقتصادية ، بل وكل الطاقات المتيسرة للأمة العربية بكافة قطاعاتها السياسية ، من كل حسب طاقته ، ولكل حسب حاجته ، لمواجهة اسرائيل ، ومن هم وراء اسرائيل ، وهكذا أفصح فكر عبد المنعم رياض عن فهم واع لمتطلبات الحرب الشاملة ٠ وبلغ من ثقل الوزن الذى أعطاه للعامل الاقتصادى أنه كان يرى أن الغرض من وجود اسرائيل هو غرض اقتصادى بالدرجة الأولى وامبريالية شرهة ارادت بها دول الاستعمار الغربى أن تؤمن مناخا ملائما لاستثماراتها بالشرق الأوسط ٠ ومن ثم فلا يجوز أن نغفل أن المعركة الاقتصادية - الى جانب المعركة العسكرية - هى السبيل الفعال لتحطيم ارادة اسرائيل . والمعركة الاقتصادية هنا مفهوم يعنى معركة التنمية والانتاج ، ومعركة الأسلحة

الاقتصادية ضد اسرائيل • وكان من رأى عبد المنعم رياض عند اعـداد تقرير القيادة العربية الموحدة الى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية الذى انعقد فى الدار البيضاء فى مستهل عام ١٩٦٥ ، أن العرب غير قادرين وقتئذ على مواجهة اسرائيل ، ويجب أولا أن يمهد جو صداقة سياسية بين العرب بعضهم البعض ، وأن تتخذ بجوار ذلك اجراءات دعم عسكرى من الدول القـادرة الى الدول التى لم تستكمل بعد دعائمها العسكرية • وهـذه الرغبة فى الاستفادة من أقصى جهـد عسـكرى ـ سياسى ، هى التى أفصح عنهـا بعد ذلك فى محاضرة « تقدير موقف » قبـل عدوان يونيـو ١٩٦٧ بأيام بقوله : « **ان التحالف العسكرى بين الدول هو أرقى مظاهر التحالف السياسى** » ومن ثم فان تصفيـة الجـو السـياسى العربى ، هى الخطوة التمهيدية للعمل العربى العسكرى المشترك وكأنما دماء الشهيد وقد روت الأرض الطاهرة ، تستصرخ العرب أن يضموا الصفوف ، ويوحـدوا الارادة ، انطلاقا نحو الهدف الواحد •

أهمية الغطاء الجوى فى المعركة الحديثة :

مما استخلصه عبر التاريخ المعاصر ، ومن دراساته للاعداد لمعركة فلسطين ، خرج عبد المنعم رياض بقول حاسم :

« لا معركة بدون دفاع جوى ، ودعم جوى كاف » •

وانطلاقا من هذا المبدأ جاء فى تقديره للموقف لأيام سبقت يونيو ١٩٦٧ أن اسرائيل تعتمد أساسا على نظام دفاع جوى محكم ، وأنها تحت ستار الغطاء الجوى الجيد تحتفظ بقوات عاملة محدودة كمًا ، مـع نظام جيـد لاسـتدعاء الاحتياطى ، ومن هنا كان أهم عناصر المواجهة الناجحة ضـد اسرائيل هو شل نظامها الدفاعى الجوى ، مع ضرب مراكز حشد احتياطيها •

ونكاد نجد فى كل تقرير كتبه فى الأعوام الثلاثة السابقة على العدوان نذيرا بسوء الموقف الجوى فى أغلب الدول العربيـة ، وبحتمية الاسراع فى بنـاء الدفاع العسكرى ، وخاصة فى المجال الجوى ، والدفاع الجوى ، سيما وأن العدو يمتاز بقوته الجوية •

وحدث ما أنذر به رياض ..

ففى اليوم الأول من معركة الأردن ـ يونيو ١٩٦٧ خرج السلاح الجوى من المعركة . وعاد رياض ليكتب ـ بحق ـ أنه « لو أمّن للوحدات الأردنية أقل قدر من الغطاء الجوى لأخذت المعركة شكلا آخر » .

وكان لعبد المنعم رياض رأى فيما يجب أن يكون عليه شكل التعاون الجوى بين الأردن وسوريا ولبنان .

فالفصل من الناحية الجوية بين جبهات المواجهة الاسرائيلية فى هذه الدول مستحيل فى رأيه ، نظرا لأن السرعات الفائقة للطائرات الحديثة تتطلب مدى عمل واسع ، وهو ما لا يتوافر فى أوضاع الحدود السياسية لهذه الدول . الأمر اذاً يقتضى انشاء مجموعة عمليات جوية من دول المواجهة شرقى اسرائيل ، تقوم بالسيطرة على أعمال قتال القوات الجوية لهذه الدول ضد عدو يدير قواته الجوية على جبهاته الثلاث ، وفق نظام مركزى موحد ومندمج فى جهاز عسكرى واحد .

لا مركزية القيادة :

ولما اجتمعت له مقومات العلم والخبرة والخلق المتين .. كان طبيعيا أن ينحو عبد المنعم رياض الى اللامركزية فى قيادته ، وأن يترك لكل مرؤوس مجالا كافيا لحرية التصرف .

وقوله المأثور فى هذا الشأن :

ان الحمل الثقيل قد يسحق أكتاف رجل واحد .. بينما يسهل على الجماعة المتكاتفة النهوض به

وانصهرت كل هذه الأفكار فى بوتقة البحث ومجال الخبرة ، ثم التقت بالعلم والمعرفة ، وصقلتها عزيمة وارادة وأخلاق ، لتصنع فى النهاية فكرا عسكريا متحررا دائم التجدد ، حمل مشعله عبد المنعم رياض ، وآمن به وأضاء به ، ثم تركه مدرسة خصبة وتراثا ثمينا ..

ولم يكن كل هـذا العلم وتلك المعرفة وحيا يوحى اليـه ·· أو الهاما يهبط عليه ·· ولكنه كان نهاية مطاف رحلة حياة عريضة ، وختام سعى دائب فوق درب شـاق طـويـل ·· ونمـرة استغـلال كامـل لكل وقت متيسر ·· للبحث والتأمل ، والتفكير والعمل ·· ولهذا كان بخيلا بوقته غاية البخل ··

يروى عنه أحد مرؤوسيه أنه كان منهمكا فى عمل متواصل حتى الهزيع الأخير من ليلة حافلة ، عندما داهمته فجأة آلام حادة فى القلب ، كادت تمزق صدره ، وأصر الطبيب على ضرورة نقـله الى المستشفى ·· ولمح فى عينى عبـد المنعم رياض دمعة حبيسة ·· فقال له مداعبا :

« ما كنت لأصدق أنك تخشى المرض الى هذا الحد ياسيادة الفريق » ·

وأجابه رياض جادا :

« لست أخشى المرض يا ولدى ·· ولكنى حانق عليـه ·· فلم يعـد فى ساعات يومى متسع لضيافته الثقيلة » ·

ولم يسلم عبد المنعم رياض من النقد ·· وهل سلم منه عظيم ؟ ! وقد شارك عبد المنعم رياض فى الاعداد لمعركة القدس وفى قيادتها · وهى المعركة التى انتهت بانسحاب القوات الأردنيـة الى الضفة الشرقية ، وترك القدس « التى كان قرار الانسحاب منها » ـ على ما كتب رياض فى عبارة نرى الدمع يسقط من حروفها ـ «يعز علينا جميعا» · وعندما تدرس المعارك ، ويقف القـادة بين يدى التاريخ ، لا يكون السؤال :

« لماذا أمرت قواتك بالانسحاب قبل أن تحرز نصرا ؟ » ·

السؤال يجب عندئذ أن يكون :

« ماذا عساه كان يحدث لو لم تأمر قواتك بالانسحاب ؟ » ·

وماذا كان يفعل عباقرة القادة ، وليس تحت امرتهم الا ما كان تحت امرة عبد المنعم رياض من قوات وعتاد ، وما كان يخيم على سـماء المعركة من غيوم داكنة ، ويكبل ساحتها من قيود وأغلال ، والتاريخ الذى ما زال وسيظل يعتبر على بن أبى طالب اماما للكفاح ، رغم ما انتهت اليه خلافته ، بل وحياته ، هو نفس التاريخ الذى سوف يحكم اليوم أو غدا لعبد المنعم رياض ، أو يحكم عليه ·



عندما تسلم عبد المنعم رياض أعبـاء منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ، فى أعقاب جولة الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، كان العدو يتساءل ٠٠٠ متى يستسلم العرب ؟ !

وعندما استشهد عبد المنعم رياض فى التاسع من مارس عام ١٩٦٩ كانت أمة العرب تتساءل ٠٠ متى نهاجم العدو ونسحقه ؟ !

وبين يونيو ١٩٦٧ ومارس ١٩٦٩ كان عبد المنعم رياض أحد الذين أسهموا فى تحقيق هذا التحول المجيد ٠

ولعبد المنعم رياض كتابه فى يمينه ، كتاب جاء فيه أنه فى النصف الثانى ليوم ٦ يونيو - وبعد اختراق قوات اسرائيل لقطاع جنين ، ثم نجاحها فى الاختراق شمال القدس ، واندفاعها نحو أريحا ، أصبح الموقف واضحا فى أن المقاومة العربية تواجه أحد مصيرين لا ثالث لهما :

فاما الاستمرار فى القتال، وهذا يعنى امكان وصول العدو الى منطقة الوادى شمال البحر الميت ، وتطويق القوات الأردنية بأسرها وابادتها ·

وأما الانسحاب الى الضفة الشرقية ، والصمود هناك استعدادا لجولة تالية ·

وكان على عبد المنعم رياض - أيا كانت أحاسيسه كعربى تربطه بالقدس وشائج ذكريات ألف وثلاثمائة عام - أن يكون واقعيا فى اختياره ·

وقد أدرك رياض أن الدفاع عن الضفة الشرقية هو غاية ما يستطيع أن يأمله ·

وهكذا صدر قرار الانسحاب من الضفة الغربية ·

على أن عين القائد ظلت عالقة بالقدس ووجدانه يختلج بعمر بن الخطاب ، فما أن صدر خلال ليل السادس من يونيو قرار مجلس الأمن بوقف القتال ، حتى لمح فيه بارقة أمل فى أن يصمد عند خط المواجهة الجديد ، عسى أن يجبر اسرائيل على الاستجابة الى قرار وقف القتال ·

وكان عبد المنعم رياض قد أرسل الى قيادة ج· ع· م· تقديرا أمينا للموقف، ينهى اليها فيه أن القصف الجوى يلاحق القوات الأردنية فى حرب ابادة ، فجاءه الرد : « اننا كلنا تحت نفس الظروف ، وعلينا القتال الى النهاية » ·

ومن هنا عاد رياض فأصدر فجر السابع من يونيو أمره بالغاء قرار الانسحاب · ولكن اسرائيل استمرت فى القصف الجوى الوحشى ، فاستمرت القوات العربية فى المقاومة ، الى أن اضطرت الى الانسحاب الأليم ··

وكان الانسحاب نهارا باهظ الثمن ، فادح الخسارة ..

وكان رياض يعلم بخطورة وقف قرار الانسحاب الليلى الأول ، ولكن « التضحية المتوقعة على حد قوله » كانت تساوى الأمل الذى راوده بدافع من المخاطرة المحسوبة .. لقد تعلق الأمل كله بمستقبل الضفة الغربية كلها .. وارتبط بأولى القبلتين .. وثانى الحرمين .. وقديما قال العرب .. ان لحظة شرف خير من **ألف جيل** .

ويقينا كان عبد المنعم رياض يعمل - منذ أن تولى رئاسة أركان القيادة العربية الموحدة ، ومنذ أن رأس اللجنة العسكرية المنبثقة عن لجنة تحويل مجرى نهر الأردن - يقينا كان يعمل ليتفادى أن يشهد يوما قدر عليه أن يعيشه فى السابع من يونيو ١٩٦٧

فقد ألح منذ سنة ١٩٦٥ فى المطالبة بانشاء مجموعة عمليات جوية تتولى قيادة القوات الجوية للأردن وسوريا ولبنان . ودخل رياض معركة يونيو ومجموعة العمليات الجوية ما زالت أملا يرتجى . ولو شكلت هذه المجموعة قبل الخامس من يونيو لاستطاعت أن تحمى سماء الجبهة الشرقية ، ولقامت مقاتلاتها بعمليات تعرضية ، حتى تستكمل ج. ع. م. اعداد ما دمرته المفاجأة من مطاراتها ، وتتأهب لاستخدام المتبقى من قواتها الجوية ، وما اندفع لشد أزرها من طائرات العرب .

وطالب رياض بالاسراع فى شراء المقاتلات للأردن ، وألح فى وضع خطة تدريب للطيارين والفنيين للعمل على هذه المقاتلات تتفق مع مواعيد تسلمها .

وطلب التصريح للقوات العراقية والسعودية التى تمركزت فى أراضيها بدخول الأردن كقوات دعم له . ووقفت قيود خانقة أمام تلك الأفكار والآمال ، فترتب على ذلك أن قاتلت القوات الأردنية فى يونيو ١٩٦٧ معركة باسلة ضارية ، ولكن دون غطاء جوى ، فقد كان مقتضى العقد الذى أبرمته الأردن - بعد ارجاء طويل - أن يتسلم مقاتلاته على دفعات ، ابتداء من سبتمبر ١٩٦٧ ، وأن تكتمل فى مارس ١٩٦٨ قدرة السرب الأول على الاشتراك فى القتال . كما

لم توات الفرصة قوات العراق لتدعيم الجبهة الأردنية ، فقد تحرك غالبها من أماكن تمركزه فى أعقاب عقد اتفاق الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الأردنية فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ ، وانضمام العراق اليه فى ٤ يونيو عام ١٩٦٧ ، وداهمها العدوان وهى ـ بعد ـ فى الطريق ٠

وأخيرا فانه من الانصاف لعبد المنعم رياض أن نسجل له حقيقتين :

فرغم ضآلة الامكانيات التى توافرت له ظهر الخامس من يونيو ، كانت الجبهة الأردنية التى قادها شديدة الايجابية فى خوض أتون المعركة ، اذ انبرت مدافعها تقصف أهدافا حيوية فى اسرائيل ٠ كما أن طائراتها القليلة هاجمت مطارات اسرائيل ٠ وهكذا صدق عبد المنعم رياض وعده ، وأثبت أن المهارة أن يحقق القائد أقصى ما يستطيع ، بالامكانيات المتوافرة لديه ، مهما قل شأنها ٠

ولسوف ينصف التاريخ عبد المنعم رياض فى معركة الأردن ، ولسوف ينصف التاريخ جنده ٠

فالقيادة المتقدمة التى شكلت فى الأول من يونيو هناك جاء تشكيلها متأخرا بما لم يدع أمامها متسعا للتخطيط والعمل ٠

وبذلك لم يكن فى وسعها حقا وصدقا أن تفعل أكثر مما فعلت ٠ وهذا خطأ بيّن للسياسة العربية التى جنت على الجندية العربية قبل أن تجنى عليها اسرائيل ٠

وهكذا يعود بنا الحديث الى وصية من وصايا عبد المنعم رياض ، هى ضرورة أن يسبق المعركة اعداد سياسى عسكرى اقتصادى اجتماعى علمى معنوى تتضافر فيه القوى جميعا ، من أجل تحطيم ارادة العدو ٠٠

٠٠٠والى يوم قريب ٠٠٠



الشهيد

فى حياة كل انسان لحظات قدرية ـ تقع فجأة فى العادة ٠٠ لا تدل عليها مقدمات معينة ٠٠ ولا يمكن تبين ملامحها ، أو الاحساس بوقع خطاها ، من خلال أحداث معينة ٠٠ فالقدر دائما يقول كلمته فى أى وقت ، وبصورة قاطعة ، ودون أدنى عناية بمجرد التمهيد لهـا ٠

ولا يشذ عن هذه القاعدة السرمدية حتى الجندى الحذر المحنك ٠٠ بل هو يحمل داخل ثيابه ـ دائما ـ لحظته القدرية ٠٠ وينتظر وقوعها فى أى وقت ٠٠

ولكنها ـ مع ذلك ـ تأتى ـ عندما تحل ساعتها فجأة ٠٠ فتكون الشهادة ٠٠ ويكون الخلود ٠

فى ذلك الصباح من مارس ٠٠ وعلى وجه التحديد ٠٠ صباح التاسع منه ٠ لم يكن أحد فى مقر قيادة القوات المسلحة يشعر باقتراب وقع خطى القدر ٠٠ كان الجميع فى حركة دائبة ٠٠ أمامهم كثير من القرارات يجب اتخاذها ٠٠ وعديد من المشاغل يجب أن يفرغوا منها على وجه السرعة ٠٠

كانت خـطوط المواجهـة مـع العدو ٠٠ قد شهدت أمس اشتباكـات عنيفة امتـدت من السويس جنوبا الى القنطرة شمالا ٠٠ وكانت قوات العدو قد لقيت فى هـذه الاشتباكات خسائر جسيمة فى العتاد والأرواح ٠٠

ومع ذلك لم يكن ثمة وقت للراحة ‥ كما لم تكن هناك مجرد الفرصة لاسترداد الأنفاس المتعبة ‥ أو الاحساس بالفرح الغامر للنتائج الباهرة التى أحرزت بالأمس ‥

فالعدو ـ بطبيعته ـ لا يتحمل هزيمة ‥ ولو محدودة ‥ تنهك معنويات رجاله ، وهو لا بد فى محاولة لاسترداد هذه المعنويات ، أن يلجأ مرة أخرى للتحرش والاستفزاز ، ويعاود الاشتباك للانتقام لما فقده بالأمس من أفراد ومعدات ومعنويات ‥ ولهذا كان الترقب يسود الموقف برمته ‥

الجنود فى الجبهة يرقبون العدو فى يقظة ‥ وهم يمسكون ـ فى حب وتأهب ـ بأسلحتهم ‥ وفى أسماعهم أصوات معارك الأمس ‥ وفى قلوبهم حنين الى درس جديد يلقنونه للعدو ‥

فى مقر القيادة ـ كذلك ـ كان الموقف يراقب باهتمام ، استعداد لأى احتمال جديد ‥ ورغم هذا الموقف الخطير ‥ وما ينذر به من احتمالات الانفجار ‥ بل ربما بسبب هذا الموقف ذاته واحتمالاته ، كان عبد المنعم رياض قد قرر منذ الصباح أن يطير الى هناك ‥ ليواجه مع جنوده كل الاحتمالات ۰

وكان هذا القرار هو الخطوة الأولى فى اتجاه اللحظة القدرية ، التى لم يشعر باقترابها أحد على الاطلاق ‥

وقبل أن يغادر عبد المنعم رياض مقر قيادته الى المطار ، ليستقل الطائرة العمودية التى خصصت لنقله ومرافقيه الى الجبهة ‥ كان يباشر فى حيوية وحماس مهام عمله العادى ‥ وقبل أن يتجه الى المطار كان يقوم بتوديع أحد كبار زواره من القادة العرب الى المصعد ‥ ويستمهل أحد كبار الضباط الذى حضر اليه ليبحث معه بعض شئون معهده العلمى الى أن يعود من الجبهة ، حيث يريد أن يرى عن كثب الموقف عقب معارك الأمس ‥ وخلال احتمالات اليوم الجديد ۰

وحيث يريد أن يرى « الأولاد » وكان يقصد بذلك الضباط والجنود فى جبهة القتال ۰

ولم يكن هذا الأمر الذى أمهله عبد المنعم رياض الى حين عودته ، لم يكن هو الأمر الوحيد الذى كان بانتظار هذه العودة ، فلعل كثيرا من الأمور كانت على

مكتبه ، وفى رؤوس معاونيه ، ليناقشها ، وليصدر قراره فيها ..

ومع الصباح الربيعى المشرق ، طار عبد المنعم رياض على متن الطائرة العمودية ، ومعه مدير المدفعية ، وأحد ضباط مكتبه ، الى الجبهة ، وكان مرحا كعادته دائما ، رغم الموقف المتوتر واحتمالات تجدد القتال ..

وكم كان يصدق على عبد المنعم رياض فى ذلك الصباح وصف العقاد لاحدى شخصيات التاريخ المصرى الحديث ..

« كنت أراه فى الأزمات .. فأرى الحوت فى بحره ، والطائر فى سمائه ، لا كرب ولا وجوم » ..

فلا كرب ولا وجوم .. حيث توجد الخبرة والمراس ، وحيث توجد الارادة والقدرة على النضال .. وحيث يوجد الايمان والخلق العظيم ..

وصل عبد المنعم رياض ومرافقوه بعد أن انضم اليهم قائد الجيش الى أحد مراكز القيادة ، ثم زار بعض الوحدات التابعة لها .

وكان عبد المنعم رياض خلال تفقده لهذه الوحدات يطلع على سجل الحوادث ، ويدرس الخبرة المستنبطة من الاشتباكات الأخيرة ، ويبحث استهلاك الذخيرة ، ويستمع الى شرح سير التراشق ، ويناقش مطالب الوحدات ، كما كان ـ بنفس الحماس والاهتمام ـ يبحث بعض المشاكل الخاصة التى عرضها عليه بعض ضباط الصف والجنود .

وكان لا بد من خطوة جديدة فى اتجاه اللحظة القدرية ، وانتقل عبد المنعم رياض وقائد الجيش ومدير المدفعية لزيارة وحدة جديدة ..

وفى سعت ١٣٣٠ طلب عبد المنعم رياض من قائد الجيش أن يحدد له وحدة فرعية يقومان ومعهما قائد المدفعية بزيارتها ..

واقترح عليه قائد الجيش زيارة احدى وحدات المدفعية .

ورد عبد المنعم رياض ضاحكا بأنه يفضل زيارة احدى وحدات المشاة التى اشتركت فى اشتباكات الأمس ، حتى لا يبدو متعصبا للمدفعية .

ولعل هذه الدعابة التى كانت من الكلمات الأخيرة التى جاءت على لسان عبد المنعم رياض تؤكد ما يعرفه الجميع عن موضوعية عبد المنعم رياض وبعده الشديد عن التعصب • وما زال كثير ممن زاملوا عبد المنعم رياض فى صدر حياته العسكرية يذكرون ما كان يقوله دائما عندما يلحظ ميل صغار الضباط فى المدفعية المضادة للطائرات الجنوح الى الفخر بالدور البارز الذى أدته خلال الحرب العالمية الثانية ، ويتخذون من ذلك مادة للتباهى على أقرانهم من الأسلحة الأخرى •

كان عبد المنعم رياض يقول :

لقد أدت المدفعية المضادة للطائرات دورها البارز فى ذلك الوقت لأن الانجليز كانوا فى حاجة ماسة اليها لتكملة شبكة دفاعهم الجوى ، وقد حملهم ذلك على تسليحها واشراكها فى العمليات الحربية ، ولو كانوا فى نفس الحاجة الى المشاة والمدرعات لفعلوا معها نفس الشىء، ولأدت نفس الدور البارز الذى أنجزته المدفعية المضادة ، ولربما أدت أفضل منه » •

وبدا على قائد الجيش عدم الارتياح ، ولما سأله عبد المنعم رياض عن السبب ، أجابه قائلا :

ان جميع وحدات المشاة التى اشتبكت بالأمس تقع على الخط فى مواجهة العدو مباشرة ، وتحت سمعه وبصره ولكنه أصر على رأيه ، مؤكدا أنه سيذهب اليها ولو اضطر الى الزحف •

وعند وحدة المشاة الفرعية التى أصر عبد المنعم رياض على زيارتها قابل رائدا •• ودار بينهما الحديث التالى :

الرائد : الى أين تريد أن تتوجه سيادتك ؟

عبد المنعم رياض : الى أى موقع أمامى ••

الرائد : أمامنا أكثر من موقع ••

عبد المنعم رياض : اذن نزور أكثرها تقدما فى الأمام ••

واتجه عبد المنعم رياض ومرافقوه الى ذلك الموقع الأمامى الأكثر تقدما ..
وكان أقرب المواقع المصرية الى الضفة الشرقية المحتلة من قناة السويس ..

وشاهد هذا الموقع الدقائق الأخيرة من حياة عبد المنعم رياض ..

شاهده وهو يتطلع من خلال نظارة الميدان الى مواقع العدو على الضفة الشرقية للقناة والتى لم يكن يفصله عنها بعد أن عبر احدى دشم الأسلحة بسبعة أمتار غير مائتين وخمسين مترا .

شاهده وهو يتطلع الى موقع محصن للعدو .

شاهده وهو يتنقل بين أنحاء أكثر المواقع تقدما فى الأمام .

شاهد عبد المنعم رياض وهو ينتقل فى داخل الموقع بين دشم الأسلحة ويلتقى بأفراد أطقمها ويسألهم عن أحوال طعامهم وملبسهم .

شاهده وهو يتجاذب مع الجنود أطراف الحديث ويقول لهم ضاحكا ..

« أنتم بخلاء والا ايه .. ما تعملوا لنا شاى » ..

شاهده وهو يصر على مصافحة كل جندى قابله وتحيته .

شاهده وهو يجيب على أحد الجنود عندما سأله متى نشتبك مع العدو من جديد ..

« بكرة مش تشتبك معاه وبس ـ بكرة باذن الله .. تعدى المية دى .. وتدوسه برجليك » .

شاهد الموقع عبد المنعم رياض وهو يتصرف فيه تصرف الرجل فى بيته ، والموقع بالنسبة للجندى هو دائما بيته ، وان كان يتصرف فيه وفقا لآداب سلوك خاصة ، فهو يصل اليه زاحفا ، وهو ينتقل بين أرجائه مستخدما السواتر ، دارسا فى اهتمام أوضاع العدو أمامه متبسطا مع رفاقه وهذا ما فعله بالضبط عبد المنعم رياض فكان نموذجا للقائد ـ رب الأسرة ، فى بيته ، فى موقع الدفاع ، بين أفراد أسرته ، مع جنوده ..

واكتحلت عيناه للمرة الأخيرة بمياه القناة الزرقاء .. ورأى رمال سيناء الذهبية تجذب عقله ووجدانه نحو الشرق حيث تلتقى بالأفق والسماء والشهداء بعيدا هناك عند الحدود .. وجاشت فى صدره الأحاسيس .. وتوقف الزمن .. وساد السكون .. وتطلع الجند نحو ما أخذ بكل شغاف قائدهم ..

ما أروع أن تكون هذه الصورة هى آخر ما رأت القوات المسلحة من صور حياة رئيس أركانها عبد المنعم رياض .

وفجـــأة ! ! !

انهالت نيران هاونات ومدفعية ودبابات العـدو على المنطقة التى كان يقف عندها عبد المنعم رياض ، وتولت قواتنا على الفور الرد على نيرانه لاسكاتها .

وكما يفعل الجندى فى مثل هذا الموقف ، اتخذ عبد المنعم رياض مكانه فى خندق قريب ، متتبعا سير المعركة ، مشاركا فى توجيه نيرانها ، والى جانبه فى نفس الحفرة قائد الجيش ، وعن كثب منهمـا مدير المدفعية فى حفرة دانة قديمة ..

واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع . وفى حوالى الساعة ١٥٤٠ اتجه رقيب الى الحفرة حيث أبلغه قائد الجيش .. « أدرك عبد المنعم رياض واتركنى فليست اصابتى الا كسرا فى ساقى ويدى » .. ولم يكن فى امكان بشر أن يدرك عبد المنعم رياض .. كان قد فارق الحياة .. وهكذا وقعت اللحظة القدرية الأخيرة فى حياته ..

ان احدى الدانات المئة التى قذف بها العدو ذلك الموقع الأمامى الأكثر تقدما ، والمنطقة المحيطة به ، قد انفجرت بعد اصطدامها ببعض الأشجار المحيطة بالحفرة التى ربض بها عبد المنعم رياض ، وأدى هذا الانفجار وما ترتب عليه من شظايا قاتلة وتفريغ هواء الى استشهاده .

وبينما كانت المدافع الثقيلة تهدر على طول الجبهة فتوقع بالعدو دمارا لم يسبق له مثيل ، كانت عربة جيب صغيرة تحمل جثمان عبد المنعم رياض الى مستشفى الاسماعيلية .

وفى المساء عادت الطائرة العمودية التى أقلت عبد المنعم رياض الى الجبهة بدونه ، ولم يلتق به ثانية ذلك الضابط الكبير الذى كان قد استمهله لبحث بعض أمور معهده حتى يعود من الجبهة كما لم يتخذ عبد المنعم رياض قرارات جديدة بشأن ما كان ينتظره على مكتبه ، وفى رؤوس معاونيه ، وأدرك الجنود الذين التقى بهم فى الجبهة فى يوم استشهاده أنه لن يستطيع أن يبر - ربما لأول مرة - بوعده الذى قطعه على نفسه عندما قال لهم : « أنتم أعطيتموهم علقة جامدة ٠٠ وخسائرهم كبيرة ٠٠ وده معناه اننا أحسن منهم وحنطردهم قريبا ان شاء الله.. وأنا معاكم » ٠

وتلقى القائد الأعلى للقوات المسلحة نبأ استشهاد رئيس أركان حرب القوات المسلحة أثناء رئاسته لاجتماع مجلس الوزراء الذى كان يناقش تقريرا عن سير العمليات العسكرية على الجبهة ، وغادر القائد الأعلى قاعة الاجتماع متجها الى وزارة الحربية حيث استمع الى تقرير تفصيلى عن واقعة الاستشهاد ، ثم أصدر بيانا نعى فيه الى الأمة العربية عبد المنعم رياض وجاء فى هذا البيان :

« لقد كان من دواعى الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء وللواجب فى يوم مجيد استطاعت فيه القوات المسلحة أن تلحق بالعدو خسائر تعتبر من أشد ما تعرض له ٠ لقد سقط الجندى الباسل فى ساحة المعركة ، ومن حوله جنود من رجال وطنه يقومون بالواجب أعظم وأكرم ما يكون ، من أجل يوم اجتمعت عليه ارادة أمتهم العربية ، والتقى عليه تصميمها قسما على التحرير كاملا وعهدا بالنصر عزيزا مهما يكن الثمن ٠٠ ومهما غلت التضحيات » ٠

ثم أذاعت وكالة أنباء الشرق الأوسط نبأ استشهاده أثناء المعركة التى نشبت على طول خطوط المواجهة مع العدو ، وتوالت اذاعات العالم تتحدث عن عبد المنعم رياض الذى كان بالنسبة لأغلبها سرا غامضا لا تعرف عنه الكثير ٠

وبدأ الناس يعرفون ٠٠ وأصبح عبد المنعم رياض فجأة شهيدهم جميعا ٠٠ فى مصر وفى كل العالم العربى ٠

ما زال أحد معاونيه يذكر حديثا دار معه ، كان يرجوه أن يخلد قليلا الى

الراحة بعد تكرر اغمائه فى مكتبه من الاجهاد .. ولكنه بنفس العبارات التى كان يقولها دائما ولا يمل من تكرارها ..

« انه قدرى .. مشيناه خطى .. كتبت علينا .. ومن كتبت عليه خطى مشاها » .

فلقد كان يشعر دائما أنه جندى يحمل داخل ثيابه لحظته القدرية ، ويترقب حلولها فى أى وقت ، ولم يكن قدر عبد المنعم رياض أن يسقط شهيدا فى ساحة المعركة يوم ٩ مارس ١٩٦٩ فحسب ، ولكن كان قدره أيضا أن يحيى بهذه الشهادة ، وبالظروف التى تمت فيها فى ضمير شعبه وأمته أبد الآبدين ، جامعا فى نهايته بين جلال القدر وقسوته .

وقد جاء فى الأمر الصادر من وزير الحربية الى ضباط وجنود القوات المسلحة فى مناسبة استشهاد عبد المنعم رياض ..

« اننى لأعتبر أن شهيدنا العزيز فى مفهوم الروح القتالية الحالية فى القوات المسلحة ما زال حيا تتمثل روحه فى كل لبنة من بناء القوات المسلحة الجديد الذى أقامه معنا بكل الجهد والعرق والدم ، وما زال حيا بكل ما خلفه من آثار لا تمحى لأعماله وتعاليمه فى جميع مجالات القوات المسلحة .

لذلك فان كل الحزن على فقد هذا القائد العظيم يتحول فى قلوبنا جميعا الى أقوى ما عرفته ارادة المقاتلين من كراهية للعدو والتصميم على قهره ، ولنتخذ من حياة الشهيد الحافلة بأجل الأعمال المخلصة لصالح الوطن ، والتى ختمها بأروع آيات البطولة فى الجهاد والفداء حافزا لاستمرار التقدم على طريق الجهاد ، ووقودا يذكى روح الثأر ، ونورا يهدينا على طريق النصر » .

وعندما شاهدت القاهرة مليونا من أبناء شعبها وممثلين عن جميع شعوب الأمة العربية ، وجثمان عبد المنعم رياض يتحرك فى بطء بين أمواجهم الهادرة المتلاطمة .. المتشبثة به .. والملحة فى طلب الثأر له ..

قدمت القاهرة للعالم صورة لا تتكرر كثيرا ، تجسد فى اقناع معجز معنى حياة الشهيد التى لن تبلى جدتها ٠٠ وذكراه التى لن تفنى ٠٠ وخلوده الذى سوف يبقى ما بقى الخلق والأمل ٠٠

وفى حياة أعلام الرجال ، يكون القدر جليلا بقدر ما يكون قاسيا ٠





وتحول الجمع إلى مظاهرة شعبية رائعة .. كانت أعظم ما شهدته مصر فى عصرها الحديث
والتحم الجيش الرابض فى المواقع الأمامية ، مع الشعب الصامد على الجبهة الداخلية .... بكل الفئات ، ومختلف المشارب والنزعات
والتقت إرادة العرب دون استثناء ، على التضحية بالنفس والنفيس ، ثمناً لإحراز النصر العزيز

الذكرى

كان عبد المنعم رياض يؤثر العمل فى صمت ..
يرفض أن تسلط عليه الأضواء .. أو تتناول
شخصه الأقلام ..

واليوم ، وعبد المنعم رياض فى ذمة التاريخ ..
أصبح من الواجب أن يكتب عنه التاريخ .. وأن
يقيمه التاريخ ..

وعند تقييم الانسان ، أو تحليل الحدث يكون
السؤال القاطع هو :

هل أضاف هذا الانسان أو ذاك الحدث
جديدا ؟

فاذا جاء الرد بالايجاب ، يصبح الاستفسار
التالى هو :

وما الجديد الذى أضافه ، ما نوعه ، وما قيمته ؟

واذا كان الانسان ـ جنديا ، والحدث ميدانيا ..
فان الاستفسار ومغزاه تتشعب دروبه ، ويمتد مجاله ،
متجاوزا الجنود من قادته وزملائه ومرؤوسيه ، الى
جماهير القاعدة العريضة من شعبه وأمته ..

وعن الانسان والحدث اللذين قدم لهما على الصفحات السابقة من هذا الكتاب
سقط عبد المنعم رياض شهيدا فى الخطوط الأمامية فى مواجهة محدودة مع العدو ..

وهنا لا بد من تحديد خطوط رئيسية ثلاثة ٠٠ يجرى على هديها تحليل الحدث، وتقييم الانسان ٠٠

ان عد المنعم رياض كان واحدا من أكبر قادة القوات المسلحة ، فهو رئيس أركان حرب هذه القوات .

ان استشهاد عبد المنعم رياض قد وقع فى ميدان المعركة ، وفى أكثر الأماكن من هذا الميدان تقدما ، وفى مواجهة العدو مباشرة ٠٠

ان المعركة التى استشهد فيها عبد المنعم رياض لـم تكن معركة فاصـلة أو حاسمة ، بل مجرد واحدة من معارك التراشق بنيران المدفعية التى كثيرا ما تنشب فى مرحلة تأهب الشعب وقواته المسلحة لخوض المعركة الرئيسية ضـد العـدو البغيض ، من أجل أن يستطع الحق ، وأن تسود العدالة .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات الثلاثة **يتحدد مغزى الحـــدث ...**
وتتأكد عظمة الانســان ...

فالحدث والانسان ـ الحياة والشهادة ـ يقدمان للمعركة الفاصلة ٠٠ معانى وقيما ٠٠ ذات آثار عميقة فى حركة أحداثها المقبلة ٠٠

وهذه المعانى وتلك القيم تحدد موقع عبد المنعم رياض فى قائمـة الخلود ٠٠ فيصبح القائد الذى سقط فى المعركة ، والانسان الذى انتهت حياته فى أشرف ساحة ٠٠ عبد المنعم رياض ٠٠ الذكرى التى تتجدد مع مطلع كل فجر جديد ٠٠

مع دم كل شهيد جديد يسقط فى المعركة ٠٠

مع فرحة كل شبر جديد يتحرر من الأرض المحتلة ٠٠

مع خفقة كل راية نصر جديدة ترفعها ـ بالقتـال ـ السواعد التواقة الى احراز النصر .

في مرحلة اعادة بناء القوات المسلحة -بعد يونيو ١٩٦٧ - تولى عبد المنعم رياض مسئوليته الخطيرة ٠٠ ولم يكن الكثير من الشعب المصرى يعرفه ، فلقد سمع بعض الناس باسمه ، ربما لأول مرة خلال جولة يونيو ١٩٦٧ كقائد للقيادة المتقدمة فى الأردن ، ثم سمعوا به مرة ثانية عندما كلفته القيادة السياسية بتولى مسئولية رئاسة أركان القوات المسلحة فى الأيام العصيبة التى أعقبت الهزيمة ، كذلك فلم يكن البعض داخل القوات المسلحة نفسها يعرفونه ٠٠ وخاصة من الجنود الجدد وصغار الضباط ، ولم يكن هناك من كبار الضباط الذين ظلوا على صلة مستمرة به غير عدد قليل ٠

كذلك كان تعيينه فى هذا المنصب الكبير مفاجـأة للكثير ٠٠ داخـل الجيش وخارجـه ٠٠

ولكن من خلال العمـل ، ومع تعاقب الشـهور والأحـداث ، عرف الجميـع عبد المنعم رياض ٠٠ فكيف وجدوه ؟ !

ان اجابة هذا السؤال هى التى تفسر لـماذا خفق قلب الوطن كله وهو يشيعه يوم العاشر من مارس ١٩٦٩

كان **عبد المنعم رياض** كجندى أصيل محترف ٠٠ يتميز بوحدة النظرة الى كل من ساحة الحرب ، ومعركة الحياة ٠

ففى مسرح العمليات تواجـد دائمـا قوات مضـادة ، يحرك كـل منهـا حشوده وأسلحته ودروعه وطائراته ، طبقا لخطة موضوعة ، وتحقيقا لهـدف معين ٠٠ ومهما اختلفت الأهداف وتعددت الأسلحة وتنوعت أسـاليب القتـال ٠٠ فان المسرح - فى النهاية - هو ساحة الحرب التى يحرز النصر فيها أحد أطراف القتال ٠

وفى الحياة كذلك تتصادم أقدار بعض النـاس ٠٠ ولا يكون التصـادم وليـد الصدفة المجردة ٠٠ ولكنه يحدث نتيجة لاختلاف المصالح والاتجاهات ٠٠ وفى هذا الصدام يحاول كل طرف تصفية خصومه بمختلف الأساليب ٠٠ فاذا كان الباطل فى جانب الخصم الأنانى الطامع الشره ، ممن يحركه قلب أعمى ، وعقـل مجـرم ، وتعصب ضرير ، فعلى الطرف الآخر أن يتيقن من أنه سـوف يلقى فى طريقه عقبات تتلوها عقبات ، ولن تكون الحياة رحلة سهلة ، أو طريقا مفروشا بالورود ٠

ولكن هذا الخصم الشريف ، اذا ما كان ذا نفس أبيّة وروح وثّابة ، يخوض كل الصعاب ويتحدى كافة العقبات ، ويقتحم جميع الأخطار ، واثقا فى النهاية من قدرته على قهر العدو والانتصار عليه ‥ وخاصة اذا ما كان هذا الخصم الشريف جنديا أصيلا يعرف من فنون الحرب التحرف لقتال ‥ **وقديما قيل ‥**

« اذا كانت النفوس كبارا ‥ تعبت فى مرادها الأجسام » .

وفى معركة الحياة والمصير يكون البقاء للجوهر الأصيل ، والشعب العريق ‥ وفى هذا كان يقول :

« المعدن الثمين ـ وحده ـ هو الذى يلمع ‥ دائما » .

وهكذا ظل محتفظا بثقته ويقينه ، وعندما كان الوطن ـ فى أحرج لحظاته ـ يحاول أن يمد بصره الى بعض من كانوا غرباء فيه ، وهم خيرة أبنائه ، كان رياض فى وضع الاستعداد ليمنح الوطن ـ بجانب علمه وخبرته وفنه ـ حياته كلها ، فكان واحدا من قلة عهد اليها بأخطر المهام وأجلها ‥ مهمة اعادة بناء القوات المسلحة ، فى ظروف عسيرة ، من أجل خوض معركة مصيرية .

ولم يمنح عبد المنعم رياض سنوات عمره ، ثم حياته كلها من أجل هذه المهمة الخطيرة فحسب ، بل انه لم يجد لحياته معنى لغير هذه المهمة ، ودون نجاحها . كان يقول :

« ان ما شاهده جيلنا من أحداث ‥ وما أصاب فودينا من شيب ‥ لم يجعل لحياتى غير معنى واحد ‥ أن تكون طريقى الى يوم نراه ‥ ترفع فيه راية النصر على أرض وطن ذاق مرارة الهزيمة على مدى عشرين عاما » .

وانطلق يعمل من أجل هذا اليوم ‥ يعمل من أجل معركة هى فى بعض زواياها رد الاعتبار الحتمى الوحيد للجندى وللجندية فى مصر وفى الوطن العربى ‥ ويعرف عبد المنعم رياض هذا الجندى تمام المعرفة ‥ فقد شاهده يحارب فى الأردن بثبات فى ظروف مستحيلة ‥ وهو يعلم أنه فى مصر حين أتيحت له فرصة القتال ، قاتل ما وسعه القتال ، حتى الموت ‥ وهو لهذا لم يفقد ثقته بهذا الجندى أبدا ‥ فانصرف يعمل بحزم كى يرد له اعتباره وكرامته .

كان يؤمن دائما بأن هذا الجندى هو العامل الحاسم فى المعركة ، مهما تطورت أساليب القتال ، أو تنوعت المعدات أو اختلفت الأهداف ..

كان يقول :

« رغم وجـــود الطائرة الميج والصـــاروخ المـــوجـــه بـل والسلاح الــذرى .. فما زال طباخ الكتيبة .. يحتفظ بذات القــدر من الأهمية .. وسيظل محتفظا بأهميته .. » .

فى كل لقاء له مع مجموعة جديدة من الأطباء العسكريين كان يقول :

« على عاتـــق الجندى تقـــوم الحـــرب . وذلك فـــان مكـــانك كطبيب هـــو دائمـــا بجانب هـــذا الجندى .. فى موقـــع الدفاع أوعند الهجـــوم .. ان عملك الوحيـــد .. هـــو صحة هذا الجندى وسلامته » .

وكان ينطلق فى تفكيره من الواقع دائما .. لا يحلق فى الخيال .. ولا يهوم مع العواطف أو الآمال .

كان يقول :

« لا يستخلص تقدير الموقف السليم الا من الحقيقة ، فكل أعمال الحرب .. شأن كــل أعمـــال الحيـــاة ، تدور حـــول اكتشاف مـــالا تعرفـــه من حقـــائـــق .. بما تعرفه من حقائق ، وما تكشف عنه الحقيقة .. هو نفس ما يحتويه الواقع .. » .

ولكن ماذا يحتوى الواقع ؟

انـــه يحتوى دائما الجوانب السلبية والايجابية ، النقص والكمال ، المعوقـــات والمساعدات فكيف يفهم القائد هذا الواقع .. كيف يدرســـه .. كيف يتعامل معه .. كيف يستفيد منه ..

كان يقول :

« أن تبين أوجه النقص لديك .. فتلك أمانة .. أما أن تؤدى العمل بما هو متوفر لديك فهذه هى المهارة .. وبقـــدر ما يكون القائد أمينا يجب أن يكون ماهرا » .

ولكن القيادة التى تمنح القدرة على تفهم الحقيقة واستخلاص التقدير السليم

للموقف المبنى على أساسها ، والتى تمنح القدرة على الانجاز ، هى بذاتها القيادة التى تجمع بين خصال الفارس القديم ومميزات كل ما هو جديد فى ضروب العلم والثقافة والمعرفة .

كان يقول :

« قد يكون القائد المعاصر فى حاجة الى نفس صفات الفارس القـديم .. شجاعا ومغامرا وجريئا وواسع الخيال .. ولكن ذلك لا يكفى ..

ان عليه أيضا أن يعب من منابع العلم والثقافة قدر الاستطاعة .. فذلك ضرورى له .. حتى يستطيع فهم المعدات الحديثـة .. واستيعاب مختلف فنون القتال وعلومها .. » .

وبهذا الفكر الواضح المستنير المحدد .. كانت حركتـــه .. وكان عمله اليومى .. فى مقر قيادته .. أو فى أرجاء مسرح الحرب .

ومع الانتقال من مرحلة اعادة البناء الى مراحل الصمود والردع تأهبا لمعركة حتمية قادمة .. عرف الجنود عبد المنعم رياض .. وأدركوا أن الرجل المناسب جاء الى المكان المناسب فى قمة التنظيم العسكرى برئاسة الأركان .

وعلى جلمود هذه الصخرة ـ عبد المنعم رياض وأقرانه من الجنود والقادة ـ تحطمت الحرب النفسية الخبيثة التى شنها العدو فى أعقاب الجولة الثالثة ، من أجل تحطيم الثقة :

بين الجنود والضباط ..

وبين الضباط والقادة ..

وبين جبهة القتال والجبهة الداخلية ..

فأمام الجميع كانت صورة عبد المنعم رياض .. هى صـورة القائد المصرى الحقيقى التى حجبتها نفس الظروف التى سـببت النكسة ، كمـا حجبتها ظروف النكسة ذاتها .. صورة القائد الواثق الموثوق به .

الذى يحترف القتال ويعرف تماما فنونه وأساليبه ..

والذى يؤمن بالعلم ويسعى للاستزادة منهويحض عليه ..

والذى يؤمن بجنوده ويعرف أنهم زاده الحقيقى فى رحلة الحرب الخطرة ..

والذى يعرف مكانه بين جنوده .. فى الدفاع فى أكثر المواقع قربا ومواجهة للعدو .. وعند الهجوم فى الطليعة ، و نداؤه الى الجنود أن اتبعونى ..

والذى يعرف أن الجندى الشريف هو الذى يسقط فى ميدان المعركة .. ان قصر عنه النصر .. فلن تعوزه الشهادة ..

وتلك جميعا حقائق سطعت من خلال عبد المنعم رياض .. ومن أمثال عبد المنعم رياض .. من الرجال الشرفاء الأوفياء .. فدحرت دعاية العدو النفسية الخبيثة ، وأعادت الأمور الى نصابها السليم .. وذكرت الغافل والمنحرف والمأجور .. ان أمة العرب كانت خير أمة أخرجت للناس ..

وأصالة الأمة .. ونبل معدنها .. تحيل أنكر الهزائم .. وأمر الخسائر الى حوافز ملتهبة ، تزيد من اصرار الشعب .. ونيران حارقة تقضى على خباثة الخبيث ، وتزيد الطيب نقاءاً فوق نقاء ، ليصبح الجنود أكثر التحاما بالضباط . ويصبح الضباط أكثر التحاما بالقادة .

ويصبح الجميع - قادة وضباطا وجنودا - مستمسكين بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها .. وتذوب الأمة أفراداً لتصير بنياناً مرصوصاً وصفاً واحداً .. لا يشغلها شاغل عن النصر الا الشهادة .

فى حياة الجنود كان هذا هو مغزى الحدث والانسان . وما أضافه الى حياتهم من معان وقيم .. هى ذكرى عبد المنعم رياض الخالدة ..

ولسوف تظل هذه الذكرى حية متجددة تمنح المعركة المستمرة طاقات معنوية هائلة تمضى بها الى تحقيق النصر .

ولكن عبد المنعم رياض الذكرى ·· يتجاوز حدود شعبه ·· ليسعى بدلالات حياته واستشهاده ، بين الجموع الغفيرة من أمته ووطنه الكبير ·· بين المحيط والخليج ·· كعلامة بارزة من علامات طريق النضال الحقيقى الذى بدأته هذه الجموع ، منذ رفعت شعار استمرار المعركة حتى النصر ، فى أحلك الأيام التى أعقبت جولة يونيو ١٩٦٧

كانت دعاية العدو النفسية الخبيثة تستهدف – بجانب القضاء على التلاحم بين القادة والضباط والجنود فى القوات المسلحة ، واضعاف عرى التماسك بين الشعب وكتائبه المسلحة ، تفتيت وشائج الثقة بين مختلف شعوب الأمة الكبيرة ، وكان هذا الهدف من أهم ما حرصت دعاية العدو على تحقيقه ·

فبالنجاح فيه :

يتأكد انتصار العدو ·

ويفقد العرب ، بالتدريج عزمهم على مواصلة المقاومة ·

وينهار الأمل فى الثأر وتحرير الأرض ·

وكانت الصورة الكئيبة التى رسمها العدو للجندى المصرى · هى سلاحه فى تحقيق هذا الهدف ·

وأيا كانت درجة القبول لهذه الصورة ، فلقد كان الشعب بأسره يشعر فى داخله بأنها اهانة له فى الصميم ، وطعنا مباشرا له فى كل ما أورثه أياه تاريخ حافل بالأمجاد والبطولات ، وتراث خالد أنار قلب الانسان بألوان الحضارة وضروب الفكر المستنير ·

ومع هذا الأسى الداخلى العميق كانت أنظار الشعب تتعلق بكتائبه المسلحة ·· بالجنود ·· أيستطيعون أن يردوا الاهانة ؟

أيستطيعون أن يفلكوا السلاح الذى يوجه الطعنة ؟

أيستطيعون أن يبددوا الغيوم عن خصالهم العربية الأصيلة ، وأن يدفعوا عنها ما أحاط بها من أكاذيب وسموم ؟

وهل تسهم القيادة الجديدة ـ وعبد المنعم رياض رجل من رجالاتها ـ فى تحريك هذه الجموع من الجنود فى معركة ظافرة ، تحرر الأرض ، وتعيد الاعتبار الى أمة بأسرها أمام أجيالها المقبلة ؟

وتوالت المعارك المحدودة ، وتأكد ثبات الجندى المصرى وبسالته ، وظهرت ارادته التواقة الى القتال ، وقدرته على خوض المخاطر ، وعزمه على الانتصار على العدو .

ومن خلال هذه المعارك عرف الشعب الجندى المصرى والقيادة الجديدة .

وعندما سقط عبد المنعم رياض شهيدا ..

وعندما جاء استشهاده فى المعركة ، وفى الموقع الأمامى من خطوط المواجهة مع العدو .. خفق قلب الوطن .. خفقة الانسان الذى يدرك ـ فى لحظة من لحظات القدر ـ جوهر الحقيقة .

فالجندى العربى ـ بعكس ما وصفوه ـ ثابت مؤمن واثق ، والقائد العربى المعاصر بعكس ما صوروه ـ يسقط شهيدا أمام جنوده فى المعركة .

لهذا خرج المليون من البشر يشيعون عبد المنعم رياض .. وهم يغنّون للوطن .. ويمجدون شهيده العظيم .. ويطالبون بالثأر له .. ولكل الشهداء الأبرار .. ولكل الرايات والبنود .. ولكل الحقوق التى أهدرت فى ذلك الشهر البغيض من عام ١٩٦٧

وكأنما كانت المظاهرة التى ألتفت حول عبد المنعم رياض الشهيد تجديدا لشباب الارادة العربية :

فى الاصرار الكامل على القتال حتى النصر ..

فى الأمل الغامر بتحرير الأرض ..

فى العزم الأكيد على استعادة الحق ..

فى الايمان العميق بأن العدل سوف يسود ..

هكذا كان تجديد شباب الارادة العربية .. وهكذا توحدت جموع العرب جنوداً ومواطنين فى قسم عظيم على استمرار المعركة حتى النصر ..

وهكذا تماسكت الصفوف فى وحدة لا انفصام لها ، تصد فلول دعاية العدو النفسية الخبيثة ..

وفى حياة الجماهير ، كان هذا هو مغزى الانسان والحدث ، وما أضافته الى حياتهم من معان وقيم ومفاهيم .. ذكرى عبد المنعم رياض الشهيد .

ولسوف تظل هذه الذكرى حيّة متجددة ، تمنح المعركة المستمرة وقوداً ، والجبهة الداخلية صموداً ، هى ضرورة حتمية للنصر .

وكما تستمر المعركة ضد العدو .. يبقى عبد المنعم رياض الذكرى .. راية خفّاقة ترفرف فوق سماء الوطن .. وسراجاً وهاجاً يملأ مسرح القتال نوراً وضياء ، أمام الألوف وعشرات الألوف من جند العرب الذين أدركوا الدرس وفهموه .. وأمام الملايين وعشرات الملايين من أمة العرب .

ان الأمم تحس بالأمن عندما تعود الى سجل تاريخها فتجد فيه أسبابا كثيرة للعزة والفخار .. فيكون لها من ذلك طمأنينة وثقة ، تهيب بها أن تخوض الحاضر بأخطاره ، كما اجتازت الماضى بأسفاره .. وتحفزها على مواجهة الرياح والأعاصير دون أن تخشى أن تخبو أو تنطفىء الشعلة التى رفعتها عاليا على مدى تاريخها الطويل ، نورا أضاء ويضىء على مر العصور .

ولن تنطفىء شعلة العرب أبد الدهر .. « **أليسوا هم خير أمة أخرجت للناس** » .

وليس أحق من العرب بهذه الطمأنينة التى يوفرها لهم تاريخهم الطويل المجيد .. ذلك أنهم حين يتطلعون الى الماضى يجدون بحق وصدق أنهم القادرون على الاجتياز والتخطى .. المتمكنون من الاختيار والتحدى .. وأنهم قد أنجزوا وقدموا وأعطوا الكثير خلال سجلهم الحافل بالأمجاد ، المشرق بالعزة ، الملىء بالنصر ، الساطع بنور العلم والمعرفة .

هكذا كانت شهادة عبد المنعم رياض مغزى ومعنى •• وقـدوة ، وحافزا ، وذكرى •

ان الجندى العربى الشريف لا يجد لحياته طعما والعـدو يحتل أرضـه ، ويستبيح حقوقه ، الا أن تكون هذه الحياة طريقه الى النصر ، ووسيلته الى استعادة الحق المضاع •

ان الجندى العربى الشريف لا يلقى السلاح حتى يفوز بالنصر أو يلقى الموت •

ان الجندى العربى الشريف لا ينسى أن الأرض ما زالت أسيرة ، وهى لا بد أن تتحرر •• ولو شبرا شبرا •• ولو بالأظافر والأنياب •• مهما كان الثمن •• ومهما غلت التضحيات •

ان الجندى العربى الشريف يعلم أن المعركة ما زالت فى حاجة الى مزيد من الجهود والدماء ، والى كثير من الشهداء •

وليس عبد المنعم رياض أول الشهداء •

ولن يكون عبد المنعم رياض آخر الشهداء •

وراية النصر التى عاش عبد المنعم رياض كى يراها عالية خفّاقة ، لا بد وان ترتفع فى سماء الوطن عالية خفّاقة •

نعم كان الجندى العربى الشريف سوف يقاتل وهو متعطش للمواجهة ، وسوف يصبر على القتال وهو مؤمن بربه واثق بقادته ، وسـوف ينتصر نصراً عزيزاً كريماً •• باذن الله •

هكذا كان عهد الله لجنوده العرب المؤمنين « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » •
وهكذا كان وعد الله لجنوده الغالبين « وان جندنا لهم الغالبون » •

وهكذا كانت بشرى الله لجنوده الصابرين « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا » •

وعد وعهد وبشرى من الله تلقى فى ذكرى عبد المنعم رياض الشـهيد •• وكل شهيد •• وما أعذب الجوانب المشرقة فى ذكرى عبد المنعم رياض الشهيد •• وكل شـهيد •

قدوة ... وحافزا ... وذكرى

وقفة حداد - اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى

- ٢٧ مارس ١٩٦٩ -

تعقيب

واحتسبت الأمة العربية شهيدها عبد المنعم رياض ٠٠ وسرت فى ربوعها موجة متلاطمة من المشاعر الجارفة بالاباء والتصميم والعزم على مواصلة النضال من أجل معركة البقاء ٠٠ ومن أجل سحق العدوان واستعادة الأرض والحق الضائع ٠

وسارع رجالات العرب يعبّرون عن وقع النبأ ، ويسجلون مآثر الشهيد وصفاته ٠٠

فأرسل ملك المملكة الأردنية الهاشمية يقول :

« ... ذلك العسكرى العربى الفذ الذى يندر مثيله شجاعة وخلقا واخلاصا لأمته ولشرف الجندية ٠٠ ولئن قضى عبد المنعم رياض شهيد الواجب فانه سيظل حياً ... » ٠

وأبرق رئيس الجمهورية العربية السورية يقول :

« ... لقد عرفنا فى عبد المنعم رياض قائداً عربياً كبيراً وفذاً ، ورجلا مؤمنا بحق الأمة العربية فى الحياة الحرة الكريمة ٠ كما عرفنا فيه الجندى المصمم أبداً على تحرير الأرض العربية ... » ٠

وكتب رئيس الجمهورية اللبنانيـة يقول :

« ... استشهاد الفريق عبد المنعم رياض فى ساحة الشرف أحدث أثرا بالغـا فى نفسى ونفوس جميـع اللبنـانيين بالنظر للقضـية المقدسـة ... » .

وقال رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية و الشعبية :

« ... ان البطل العربى عبد المنعم رياض ضرب بشجاعته وبذله أروع الأمثلة فى التضحية والفـداء وانكار الذات ، وكان نموذجا للجنـدى العربى الشهم والقائـد المقدام ... » .

وتحدث رئيس الجمهورية العراقية فقال :

« ... أسأل المولى جلّت قدرته أن يعوض الأمة عنه خير العوض ويسكن الشهيد فسيح جناته مع الصديقين والشهداء ... » .

وسجل رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية :

« ... ان استشهاد عبد المنعم رياض يدل على بسالة هذا القائد العربى العظيم الذى وهب روحه فداء لوطنه ولأمة العرب ... » .

كما أرسل حاكم امارة قطر يقول :

« ... أبعث بأحر التعازى القلبية لفقد الشهيد البطل عبد المنعم رياض ... » .

وأبرق حاكم امارة أبو ظبى يقول :

« ... نضرع الى الله العلى القدير أن يتغمد شهيد الأمة العربية بواسـع رحمته ... » .

وكتب رئيس وزراء السودان يقـول :

« ... تقبلوا عزائى وعزاء القوات المسلحة السودانية والشعب السودانى فى المغفور له الفريق عبد المنعم رياض الذى استشهد فى ميدان الشرف والدفاع عن الوطن فضرب بذلك أحسن مثـل للقادة والجنـود ... » .

كمـا قال رئيس وزراء الجمهورية العربيـة اليمنية :

« ... كان رحمه الله ـ بطلا شجاعا قاتل من أجل أمته ووطنه فبذل روحه فداء لأمتنا العربية فى أشرف وأعز عمل بطولى تمتدحه الأجيال القـادمة ... » .

وتحدث وزير دفاع الكويت فقال :

« ... تلقينا ببالغ الأسى نبأ استشهاد المغفور له الفريق عبد المنعم رياض أثناء تأديته واجبه المقدس بأرض المعركة ... » .

وسجل رئيس منظمة تحرير فلسطين :

« ... ان الكلمات لا تكفى للتعبير عن عمق الشعور باستشهاد البطل عبد المنعم رياض الذى كان حادث استشهاده تعبيرا صادقا عن الصورة الصحيحة للانسان العربى الذى لا يموت الا ميتة واحدة وفى مكان واحد مقاتلا فى ساحة الشرف مناضلا فى سبيل تحرير أرضنا العربية مكافحا من أجل انتصار أمتنا المجيدة ... » .

وأرسل الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر يقول :

« ... لقد ضرب البطل عبد المنعم رياض أروع الأمثلة فى الجهاد والتضحية والفـداء ... » .

كما أبرق رؤساء الدول الأفريقية والآسيوية بعزائهم معبرين عن مشاعرهم الصادقة فى فقد الشهيد العظيم .

وطيَّرت وكالات الأنباء العالمية حادث استشهاد الفريق عبد المنعم رياض : فذكرت وكالة (يونيتد برس) الأمريكية :

« ان عبد المنعم رياض ختم حياته ـ على العهد به ـ رجلا مخلصا لجنديته فى الخطوط الأمامية بعد أن شارك فى عمل شبه مستحيل ـ وهو اعادة بناء القوات المسلحة المصرية ، وأن مصر وان فقدت فيه جنديا فقد كسبت به بطلا شعبيا » .

وقالت وكالة (رويتر) البريطانية :

« ان عبد المنعم رياض يعتبر من أبرز الضباط المصريين » .

وأذاعت وكالة الأنباء الفرنسية :

« ان عبد المنعم رياض كان ضابطا شجاعا ومن أفضل قادة الجيش المصرى » .

وخرجت صحافة العالم تشيد بالبطل :

فوصفته صحيفة (التايمز) اللندنية بأنه :

« يعتبر من أكفأ الضباط المصريين ، وأنه كان يقود القوات الأردنية والقوات العربية الأخرى خلال حرب يونيو ١٩٦٧ » .

وقالت (الجارديان) البريطانية :

« ان وفاة عبد المنعم رياض قد رفعت من الروح المعنوية للشعب المصرى حيث عبر حادث استشهاده بين جنوده عن الروح الجديدة التى سادت القوات المسلحة العربية بعد معركة يونيو ١٩٦٧ » .

ووصفت صحيفة (الديلى تلجراف) البريطانية موكب تشييع جنازة الشهيد :

« بأنه أكبر وأكثر المظاهرات الشعبية حماسا منذ قيام الثورة فى مصر عام ١٩٥٢ كما وصفت الشهيد بأنه يعتبر من أكفأ وأقدر الضباط المصريين » .

وكتبت صـحيفة (لومـند) الفرنسية تقول :

« ان عبد المنعم ريـاض تـولى مهمـــة بعث الجيش المصرى واعـــادة تنظيمه بعد معركة يونيـو ١٩٦٧ ، وأنه كان شخصية محبوبة وله شهرته فى المعارك فى خط النار الأمامى » ·

وقالت صحيفة (بوليتيكا) اليوغسلافية :

« ان الشهيد العظيم واحد ممن لا يوجد مثلهم الكثير فى العالم » ·

وأشادت الصحافة السوفيتية « بمناقب الشـهيد وكفاءته العسكرية مؤكدة أنه كان من أقدر وأكفأ القادة العرب » ·

أما الصحافة العربيــة ـ فقد أطنبت وأفاضت فى تمداد مآثر الشـهيد وكان مما كتبته :

صحيفة (المحرر) اللبنانية :

« ان استشهاد عبد المنعم رياض مدعاة للأسى ولكنه أكثر من ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز ، وان عبد الناصر حينما نعاه لم يكن فى النعى الحزن بقدر ما كان فيه الكبرياء ·· ولم يكن فيه الأسى بقدر ما كان فيــه الاعتزاز » ·

صحيفة (الكفاح) اللبنانية :

ان المثل الذى ضربه عبد المنعم رياض يجب أن يهز وجدان كل عربى ، فلقد جعل للبطولة والتضحية والنخوة روحا ومعنى » ·

صحيفة (الدفاع) الأردنية :

« ان الشهيد العظيم مات من أجل الكرامة والحرية والمستقبل ، وأنه هز الأمة العربية من أعماق ضمائرها » ·

صحيفة (الثورة) العراقية :

« سقط الشهيد على أرض المعركة فسجل باستشهاده بطولة مؤمنة فى التضحية والفــداء » .

وحملت أمواج الأثير نبأ استشهاد البطل وكان بعض ما أذاعته :

« ان مئات الألوف من المصريين لم يحتشدوا للتعبير عن حزنهـم فقط وانما ليعبروا أيضا على أن الشهيد يعتبر رمزا للشهداء من رجال مصر والأمة العربية ضد الوجود الاسرائيلى ذاته » .

واتفقت كلمة الحكومات والشعوب العربيــة على تخليد ذكرى الشهيد بكافة الطرق والوسائل والتى منها :

* منح اسم الشهيد وسام نجمة الشرف العسكرية ـ وهو أرفع وسام عسكرى فى ج . ع . م . مع ترقيته الى رتبة الفريق أول .

* اقامة نصب تذكارى للشهيد فى ذات الموقع الذى استشهد فيــه ليصبح ـ بعد ازالة آثار العدوان ـ مزاراً للمواطنين وقبلة للمناضلين من أجل المثــل والمبادىء .

* تخصيص المحاضرة الأولى يوم التاسع من مارس كل عام لتكون عن عبد المنعم رياض وذلك فى أكاديمية ناصر العسكرية العليا والكلية الحربية ومختلف الكليات والمعاهد العسكرية الأخرى .

* اطلاق اسم الشهيد على المبنى الرئيسى بأكاديمية ناصر العسكرية العليا والتى تخرج منها الشهيد فى الدورة الأولى وعمل أستاذا بهــا فى الدورات التاليــة .

* اطلاق اسم الشهيد على مبنى جناح الدفاع الجوى مع اقامة تمثال نصفى له فى مدخل الجناح بالكلية الحربية .

* اطلاق اسم الشهيد على أول دفعة تلتحق بالكلية الحربية (فى يوليو ١٩٦٩) فى احتفال عسكرى وشعبى ٠

* تخصيص جائزة باسم الشهيد تمنح لأول الخريجين فى كل دفعة بالكلية الحربية ٠

* اطلاق اسم الشهيد على العديد من الميادين الهامة والتى منها على سبيل المثال :

ميدان الشهداء بالقاهرة وميدان المنتزة بالزقازيق والشهداء بطنطا والمحطة ببنها ٠

* اطلاق اسم الشهيد على العديد من المدارس سواء فى ج ٠ ع ٠ م ٠ أو فى البلاد العربية والتى منها على سبيل المثال : أقرب مدرسة الى منزله - وأقرب مدرسة ثانوية ببور سعيد وأقرب مدرسة الى قريته قرب طنطا وأحدث مدرسة ثانوية بسوريا (فى بلدة حارم) ٠

* اطلاق اسم الشهيد على عديد من الشوارع الرئيسية نذكر منها : أكبر شارع فى بور سعيد والشارع الرئيسى فى دمياط ورأس البر وقطور وطنطا وبنها ، كما تقرر اطلاق اسمه على أحد شوارع (عمان) بالأردن وعلى أحد شوارع مدينة (أربد) الأردنية وأحد شوارع مدينة (أدلب) السورية ٠

* كما قررت الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية اطلاق اسم الشهيد على أحد الشوارع الهامة بكل مدينة عربية تمجيدا لكل قائد عربى يفدى أمته بدمه ٠٠

* كذلك قررت محافظة القاهرة شراء شهادات استثمار يخصص ريعها السنوى لأوائل طلبة الكليات الحربية والبحرية والجوية باسم الشهيد ٠

* كما افتتحت مساجد كثيرة تحمل اسم الشهيد وكان آخرها اطلاق اسمه على أحدث مسجد أقامته وزارة الأوقاف على الطراز الفاطمى على طريق الكورنيش بمحطة (طرة) ٠

* كما تقرر اقامة تماثيل للشهيد بكل من البهو الفرعونى بمجلس الأمـة وأحـد الميادين الرئيسيـة بكـل من مدينتى الاسـكندرية وطنطـا وبفناء المبنى الرئيسى بكلية الحرب العليـا ومدخل البهو الذى يحمل اسمه بالكلية الحربية وبساحة الشهداء بجامعة القاهرة وفى مدخـل جامعة عين شمس .

* وأنتجت ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة فيلما تسجيليا يشمل لمحات من مراحل حيـاة الشهيد العظيم .

* وأطلقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اسـم عبد المنعم رياض على احدى فرقها العاملة داخل الأرض المحتلة تجسيدا لوحدة المصير وايمانا بوحـدة الدم العربى .



(ادارة المطبوعات والنشر ١٠٠٥/١٩٦٩/٤٠٠ر١٠٠)

طبع بادارة المساحة العسكرية
وادارة المطبوعات والنشر ١٩٦٩